الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة : علم النفس

مفهوم الهوية وعلاقته بالصحة النفسية لدى الشاب الجامعي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الصحة النفسية والالتماس العلاجي

إعداد الطالبة :

– مراد بودية فاطمة الزهراء

تحت إشـــــراف:

– الأستاذ فقيه العيد

لجنة المناقشة:

– د. بشـــلاغـــم يحيـــى	**أستاذ محـــاضر(أ)**	**جامعة تلمســـان**	**رئيســـا**
– د. فقيـــــه العيـــــد	**أستاذ محـــاضر(أ)**	**جامعة تلمســـان**	**مشرفا ومقررا**
– د. سجلماسي محمد الأمين	**أستاذ مساعد(أ)**	**جامعة تلمســـان**	**عضـــــوا**
– د. بن عصمـــان جويدة	**أستاذة مساعدة(ب)**	**جامعة تلمســـان**	**عضـــــوة**

السنة الجامعية : 2011-2012م

إهداء

إلى كل باحث في العلومِ الإنسانية

و الاجتماعية

الشكر

أتقدم بشكري إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل و أخص بالذكر الاستاذ

المشرف د"فقيه العيد".

كما أتوجه بشكري إلى :

- جميع الحالات.
- جميع الأساتذة المحكمين لأداة البحث .
- جميع الأساتذة المناقشين .
- جميع الصديقات .
- جميع أفراد العائلة .

" "*Loin D'être d'emblée moi même je suis d'abord un être a construire*"

"*Pindare*

" Notre meilleur voie vers la santé consiste à élargir notre sentiment d'identité "

"*Richard moss* "

ملخص الدراسة

عالج هذا البحث موضوع " مفهوم الهوية و علاقته بالصحة النفسية لدى الشاب الجامعي" و حاولنا من خلاله التوصل إلى فهم معيش الشاب الجامعي عن طريق دراسة مجموعة من المفهيم النظرية تعلقت بكيفية بناء الذات ومدى تأثيرها على الصحة النفسية للشاب الجامعي. لهذا تناولت الإشكالية وجود علاقة إرتباطية بين مفهوم الهوية المكون وفقا للأمتثالية الإجتماعية. وللتمكن من إجراء البحث ميدنيا اعتمدنا طريقة العمل المفهوماتي le travail de conceptualisation و ذلك بالاعتماد على مجموعة من الأدوات مثل الملاحظة والمقابلة. حيث قمنا بتحليل بعض المفاهيم مثل مفهوم تكوين الذات وفقا للإمتثلية الإجتماعية و تقسيمه إلى أبعاد و مؤشرات. و تمكنا من خلال المفهوماتية من بناء إستمارة الدراسة.

اعتمدنا في جمع المعطيات على أداتين: الأولى من إعداد الباحثة وهي استمارة لجمع المعطيات حول مفهوم الهوية، و الاداة الثانية خاصة بالصحة النفسية وهي قائمة كورنل الجديدة للنواحي الإنفعالية و المزاجية.

ولاختبار الفرضية الرئيسية: «توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مفهوم الهوية المكون حسب الإمتثالية الإجتماعية و الصحة النفسية للشاب الجامعي" تم الإعتماد على الأسلوب الإحصائي المناسي وهو المعامل الثنائي الأصيل (رت). إن تحقق بعض الفرضيات وعدم تحقق فرضيات أخرى يحتاج إلى تعمق أكبر في تحليل هذه النتائج. وبالتالي تم استكشاف مفاهيم جديدة استطاعت أن تعطينا تحليلا أكثر عمقا لنتائج الدراسة.

فهرس المحتــويات

Table des matières

- إهداء ..... أ
- الشكر ..... ب
- ملخص الدراسة ..... ذ
- المقدمة 1
- الفصل الأول: مدخل منهجي للدراسة 3
1- أسباب اختيار الموضوع 4
2- خلفية الدراسة 7
3- تحديد مشكلة البحث 12
4- فرضيات البحث 13
5- المفاهيم الإجرائية للبحث 13
6- أهمية الدراسة 14
7- أهداف الدراسة 14
8- صعوبات الدراسة 15
- الفصل الثاني: المفاهيم النظرية للبحث 16
- المقطع الأول: مفهوم الهوية. 17
1- جدلية الهوية من الإشكالية الفلسفية إلى التأسيس النظري 18
2- مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية 23
3- الهوية الفردية و الآخر 28

-المقطع الثاني: الصحة النفسية 34
1- تعريف الصحة النفسية 34
2- مفهوم العادي كمحدد لمفهوم الصحة النفسية 36
الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة 43
1-الدراسة الاستطلاعية 44
2-الدراسة الأساسية 52
الفصل الرابع: عرض النتائج و مناقشتها 59
1-عرض النتائج و التعليق عليها 60
2- مناقشة النتائج في ضوء فروضها 63
-خاتمة 69
-قائمة المراجع 70
-الملاحق 75

فهـرس الجـداول

-1: العبارات قبل التحكيم 49
-2: العبارات بعد التحكيم 50
-3: عرض النتائج الخاصة بالفرضية الأولى..... 60
- 4: عرض النتائج الخاصة بالفرضية الأولى 61
-5: عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثانية 65

المقدمة:

إن الإستعمال الواسع لمصطلح الهوية جعله ينال قدرا كبيرا من الاهتمام لأنه يمثل نقطة التقاء بين العديد من المجالات مثل علم النفس، علم الإجتماع والأنتروبولوجيا

مثل ما سبق ذكره ينال هذا الموضوع أهمية كبيرة من حيث الدراسة حيث يقول E.Erikson: "ان الهوية تعتبر مفهوما مهما في عصرنا الحالي بقدر أهمية الجنسية في عصر freud".

تناولت معظم الدراسات الرهان المجود بين الفرد و المجتمع، حيث اهتم william James بمصطلح الذات و يعتبر أول باحث أدرج هذا المصطلح ضمن مفاهيم علم النفس، بينما اهتم G.H.Mead بالجانب التفاعلي بين الفرد والجماعة في تكوين الهوية. و يرجع الفضل إلى E.Erikson الذي قام بوضع مراحل معينة في تشكيل الهوية و أبرز أهمية الجانب الإجتماعي في ذلك.

أما فيما يخص الصحة النفسية فلا يقل هذا المصطلح أهمية من مصطلح الهوية، حيث يمكن إعتباره كمصطلح محوري في علم النفس العيادي. يتناول بدراسة السلوك العادي و السلوك المرضي. تناولت دراسة عدة باحثين معايير الصحة النفسية فمنهم من أرجعها إلى معايير إجتماعية ثقافية مثل G.Canguilhem و منهم من تحدث عن معايير ذاتية مثل Dominique Bourdin .و في اطار دراستنا التي تتناول موضوع الهوية و علاقته بالصحة النّفسية لدى الشاب الجامعي يبقى التساؤل مطروحا : فهل أساس التمتّع بالصحّة النفسية يرجع إلى بناء الهويّة وفقا لمعايير اجتماعية فقط ؟

حاولنا معالجة هذا الموضوع عن طريق دراسة بعض المفاهيم ميدانيا مثل مفهوم الهويّة، الصحّة النفسية، الامتثالية الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي وذلك في اطار بعدين نظريّين و هما البعد النّفسي الإجتماعي و البعد النفسي الدينامي عرضنا هذا الموضوع من خلال معالجته في أربع فصول أساسيّة ،ضمّ أوّلها مدخلا للدّراسة عرض من خلاله خلفيّة الدّراسة بالاضافة الى إطار عام لإشكالية البحث، أمّا فيما يخصّ الفصل الثاني و هو الإطار النظري للدّراسة فلقد تمت معالجة مفهوم الهويّة من أبعاد مختلفة تطرّق أولها إلى تطور هذا المفهوم في العلوم الانسانية .

أما البعد الثاني فلقد تناول دراسة الهويّة من المنظور النفسي الإجتماعي و ذلك عبر تحليل لمفهوم الذات Soi ،التفاعل الاجتماعي، الآخر.

أما فيما يخصّ البعد الثالث فلقد درس المفاهيم المتعلّقة بالمنظور النفسي الدينامي مثل: الأنا Moi، الآخرAutre، أنا Je.

أمّا فيما يخصّ الصحّة النفسية الّتي فلقد تم تناولها حسب المعايير الاجتماعية المحدّدة لها .

ضمّ الفصل الثالث من الدّراسة الإجراءات المنهجية للدراسة و تناول بالتحليل لخطوات الدّراسة الإستطلاعية و كيفيّة بناءاستمارة البحث، كما تناول أيضا خطوات الدّراسة الأساسية و المنهج المتّبع للقيام بها.

أمّا الفصل الرّابع المتعلّق بعرض النتائج و مناقشتها. فلقد تمّ من خلاله عرض نتائج الدراسة الأساسية بعد تطبيق الأساليب الإحصائية المناسبة لكلّ فرضيّة ثمّ قمنا بمناقشة هذه النتائج على ضوء فروضها. وذلك بالاستعانة بالإطار النظري للدّراسة.

الفصل الأول:مدخل منهجي للدراسة

1_ أسباب اختيار الموضوع

2-خلفية الدراسة

3-تحديد إشكالية البحث

4 - فرضيات البحث

5_ المفاهيم الإجرائية للبحث

6_ أهمية الدراسة

7_ أهداف الدّراسة

8-صعوبات الدراسة

التعرف على ذواتهم سواء في ثقافتهم أو في هويتهم هذا ما يعكس عدم استطاعتهم على بناء رمزيّة للحظات.

1-أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

إنّ العمل البحثي لا يخلُوا مِنْ ذاتية الباحث سَوَاءًا تعلّق الأمر بالقيام بالبحث أوْ باختبار الموضوع، ورغم أنَّ جُلَّ الجهود العلميّة تهدفَ إلى الحدِّ مِنْ تأثير الذاتية بهَدفِ الوُصُولِ إلى أقْصى حَدٍّ مِنَ الموضوعية، إلاَّ أنَّ هُنَاكَ مَنْ يَرَى بأنَّها تعتبر العنصر الأكثر أهمية في العمل البحثي حيث يرى ج.دفْرو "G.Devereux" بأنَّ التحويل العكسي* بدلا من التحويل يعتبر المعطى الأكثر أهمية لكلّ علوم السلوك، لأنّ المعلومة التي يوفرها التحويل يمكن الحصول عليها بصفة عامّة عن طريق أساليب أخرى، هذا ما لا ينطبق على التحويل العكسي...إنّ تحليل التحويل العكسي يعتبر، علميًّا، أكثر إنتاجا للمعطيات حول طبيعة الإنسان". يتجلّى حسب هذا الطرح أهمية وضرورة الجانب الذاتي للباحث أثناء اختباره والقيام بعمله البحثي. هذا ما يعكس درجة تضمّن (انغماس) الباحث[1] Le degré d'inplication du chercheur على أساس ما سبق ذكره ارتبطت الأسباب الذاتية لاختيار هذا الموضوع من طرف الباحثة بفئة من

---

* - يعتبر مصطلح التحويل العكسي مصطلحا خاصّا بالتحليل النفسي ورغم أن G.Devereux ينتمي أيضا إلى مدرسة التحليل النفسي، بالضبط مدرسة الإتنلوجيا والتحليل النفسي Ethnopsychanalyse ، إلاّ أنّ مصطلح التحويل العكسي لا يقصد به فقط ما يجري بين المحلل النفسي. والحالة التي يقام عليها التحليل، بل يقصد به كلّ ما يحيل إلى ذاتية الباحث أثناء القيام بعملية البحث.

[1] - G.Devereux, de l'angoise à la méthode dans les sciences du comportement, Flammarion, 1990, p15-16.

شريحة الشباب الجامعي ويرجع هذا الاهتمام إلى كون الباحثة تنتمي إلى نفس المحيط ألا وهو المحيط الجامعي وتشترك في نفس المعيش، هذا من جهة، من جهة أخرى يرجع السبب الرئيسي في اختيار هذا الموضوع إلّى المعيش الذّاتي للباحثة حيث تضمُّ عائلة هذه الأخيرة ثلاث شباب جامعيين [1] ترتبط اهتماماتهم بمعيش الشباب بصفة عامة: علاقاتهم مشاكلهم، أهدافهم. هذا ما جَعَلَ الباحثة ترجع إلى تمثلات معينة تخصُّ مكانتها بينهم، ترتبط هذه التمثلات بانتمائها إلى العلوم الإنسانية والإجتماعية ما جعلها تُحِسُّ بقدر من المسؤولية تجلّتْ من حلال اهتمامها بهذا الموضوع ومحاولتهافهم معيش الشاب الجامعي.

الأسباب الموضوعية:

يشير مفهوم الهوية إلى سيرورة بناء غير منتهية تستدعي بالضرورة وجود تغيرات تمس الفرد والجماعة[2]. وعلى هذا الأساس فإنّ الدراسة التي تمس فئة الشباب الجامعي في بلد ما بعد الاستعمار وضمن تغيرات وتحولات تمس كلَّ المستويات تستدعي بالضرورة دراسة مفهوم الهوية من حيث معرفة التمثلات المرتبطة بمعيش الشاب الجامعي، فكل مجتمع منحدرٍ من فترة أزيل فيها الاستعمار يوصف في غالب الأحيان بخاصّية فقدان المعالم " La perte des repéres". فهو مجتمع لا يعرف من يكون، مدا يريد، وبمذا يبدأ لكي يكون[3]. إضافة إلى ما سبق ذكره تعرف الجزائر تغيّرات وتحولات مست كل

---

[1]–ينتمي هؤلاء الشباب إلى الجنس الذكري مما جعل الباحثة تنتقي عينة من الشباب الجامعيين المنتمين إلى الجنس الذكرى.

[2]– يتناول الجانب النظري الخاصّ بمفهوم الهويّة تفصيلاً لهذه الفكرة

[3] –M.HussEin, Versant sud de la démocratie , ed la dsécouverte in Said doumaine , www.vitamine dz.com

المستويات[1]: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وتتجه نحو مشروع حداثة في إطار العولمة، إنّ لهذه التغيرات تأثيرًا كبيرًا على الأفراد، حيث يعاني الشباب من عدم استطاعتهم على حياتهم.[2] بمعنى وجود غياب للمعاني حول المعيش الذاتي للأفراد كلّ هذه الصعوبات تنعكس من خلال مجموعة من السلوكات، الإنحرافات، العنف، الاضطرابات النفسية والعقلية، الهجرة اللاشرعية. تطرح في غالبيّتها إشكالية الهويّة وتأثيرها على الصحّة النفسيّة.

– يأتي اختيار دراسة الصحة النفسيّة من قبل الباحثة إلى كون هذه الأخيرة الصحة النفسية) تمثل مصطلحًا إكلينيكيًا (شاملاً) فهي لا تختصُّ فقط بدراسة السلوك المرضي بل تدرس أيضًا السلوك العادي هذا ما يمنح للباحث استقلالية معيّنة وبالتالي عدم الإكتفاء بجانب معيّن لفهم معيش الفرد هذا ما وافق مبادئ علم النفس الإكينكي الذي تنتمي إليه الباحثة. إضافة إلى ذلك فإنَّ نسبية مصطلح الصحة النفسية من حيث اختلاف معاييرها من محيط إلى آخر يجعلها مصطلحًا يرتبط بالوضعية الاجتماعية الثقافية لكل فرد أو مجموعة معنيّة بالدّراسة، هذا ما ينطبق مع " البعد الشمولي Dimension holistique في البحث الإكلينيكي " ويترافق مع التوجّه العام للدراسة.

من جهة أخرى فإنَّ اختبار الباحثة لعيّنه من الشباب الجامعي المنتمي إلى الجنس الذكري لا ترجع فقط لأسباب ذاتية فلقد أثبتت دراسة الباحثة ح.شريف التي تناولت موضوع مشروع الحياة لدى الجنسين عند الطلبة الجامعيين[3]:

---

[1]– سيتمّ التفصيل في مضمون هذه التغيّرات في إشكالية البحث.

[2] - M. Merdaci, une clinique sociale des déviances dans la jeunesse, Algérienne, Le quotidien d'Oran.

[3]– أقيمت هذه الدراسة على طلبة جامعة وهران.

Le projet de vie et genre Le cas des étudiants de l’université

أن الذكور على عكس الإناث يجدون صعوبة كبيرة في الحديث عن أدوارهم المستقبلية.[1] إن وجود اختلاف بين الجنسين يدفعنا إلى حصر الدّراسة على فئة معينة، حتى يتمكن الباحث من تحديد والتّحكم في مشكلة البحث بهدف دراستها بعمقٍ اكبر.

2- خلفية الدّراسة :

يحيل المعنى الواسع للهوية على أنها آلية من الأحاسيس والتمثلات التي يكوّن الشخص"personne" من خلالها خصوصيته ويبرز فردانيته واختلافه عن الآخرين. لكن الشخص لا يستطيع إبراز خصوصيته إلاّ بالرجوع إلى هوية الآخر باعتبارها تمثل قاعدة للمقارنة فعبارة " أنا هو الآخر" "Je suis l'autre " تحيل الى تقمّص هوية الآخر واستدخالها كأساسٍ لتكوين الذات. يتجلّى من هنا وكما يرى A.Green "بان تكوين الذات يستلزم عملية تحطيم موجّهة نحو الأفراد حتّى الذين أسّسوا لوجود الفرد." [2]

بصفة عامة فإنّ الرجوع إلى الآخر في تكوين الهويّة يكون كنتيجة للتأثيرات الاجتماعية التي تفرض على الشخص العودة إلى الآخر (فردا، جماعة أومجتمع) كعملية أساسية للتكيف هذا ما يعطي الصبغة التحوليّة للهويّة الضرورية لبناء

[1] - H. Cherif, P. Manchaux (sous la dir de) , Adolescence : quel projets de vie ? Centre de recherche d’édition et d’application psychologique, 2007, p25.

[2] - V. de Gaulejac, identité , in J.Barus Michel , E. Enriquez , A. Levy (sous la dir de), Vocabulaire de psychosociologie, Erès, 2002, p174.

الذات وذلك بالرّجوع إلى نموذج الاخر. وباعتبار أنّ الفرد يبحث دائمًا عن إعطاء معنى لحياته فإنّه يتّجه نحو إبراز خصوصيته وتجنّب الذوبان في هوية الآخر، هذا ما يجعله دائمًا في صراعٍ مستمر بين التأثّر والتأثير، بين الإمتثالية الاجتماعية وإبراز الذات.

يرى "بيارتاب P. TAP" بأنّ الهوية الشخصية "أنا هو أنا" وأنّ الهوية المابين شخصية "Identité interpersonnelle" "أنا هو الآخر" فضلاً عن الهوية الجماعية لا توجد لدى نفس الشخص، غير أنّ هذه التغيرات لا يمكن أن تكون موجودة، إلا بوجود بعض الثوابت البنيوية التي تسمح في إطار طبع من

المفارقة، بالمقارنة عن طريق مواجهة خصائص الثبات وخصائص التحول.[1]ويقصد بالمفارقة "Paradoxe" حسب إدموند مارك " Edmond marc" على أنها احتواء مفهوم ما لعناصر متناقضة لكن بدون وجود مبدإ الإقصاء " Principe de l'Exclusion" لأيّ عنصر من العناصر بمعنى أنّ عملية الفهم تحتّم علينا الرّجوع إلى كلّ العناصر مهماَ كانت متناقضة والتي تكوّن المعنى الإجمالي للمفهوم، لا نستطيع أخذ قرارٍ لتبني عنصرٍ عوض الآخر[2]* بمعنى أن تمثل الفرد لذاته على أنّه "الآخر l'autre" أي التّحول هما عبارة عن تمثلان متناقضان ومتلازمان وبالتالي فإنّ بناء مفهوم الذات يرجع إلى كلا التمثلان معا. وفي نفس السياق ذهب كل من I.Taboada ; E.M Lipinski L.Vasquez إلى نفس الفكرة عندما تحدّثوا عن وحدة تطوّرية للهوية" Unite

---

1 -Idem, p177.

2 -E. Marc , Psychologie de l'identité, Dunod, 2005, p1.

* بينما مصطلح التناقض في المفهوم يؤدّي بالفرد إلى استعمال مبدأ الإقصاء بين العناصر المتناقضة أي تّبنّي عنصر يحيل إلى معنى المفهوم في وضعيّة معينة.

diachonique de l'identité" التي يقصد بها قدرة الفرد على الاحتفاظ بقدر من الوعي بهويّته وديمومته بالإضافة إلى تصرّف الآخرين عليه باعتباره نفس الشخص. فرغم أنّ الإحساس بالهويّة ناشئ من تمثلات متناقضة غير أنّ الفرد يستطيع بناء مفهوم، واضح إلى حتما عن ذاته.

ينكن القول بأنّ الإحساس بالهويّة ستلزم بناء جانب اجتماعي على أساس نموذج الآخر الذي يعتبر كقاعدة تقمصية ضرورية لبناء الذات تهدف إلى التكيف مع المجتمع بالإضافة إلى بناء جانب ذاتي ضروري التفرّد الذات ووحدتها وبالتالي التوصّل إلى إعطاء معنى بناء للحياة.

إنّ التطرّق إلى مفهوم هويّة الشاب الجامعي يدفعنا إلى دراسة هذا الموضوع وفقا للمنظور الشمولي، فآستنادا إلى ما سبق ذكره يمكن اعتبار الهويّة مفهوما نفسيّا اجتماعيا "Une notion psychosociale" وبالتالي ضرورة الأخذ بعين الإعتبار الجوانب الإجتماعية إضافة إلى الجوانب النفسية، علما أن المنظور الشمولي "La perspective holiste " يهتّم بدراسة وضعيّة الفرد في محيطه الاجتماعي وضمن ثقافته، دون تجاهل العوامل الإجتماعية الثقافية التاريخية.

على أساس ما سبق ذكره فإنّ إشكالية هذا البحث ترتبط بتأثير المحيط الإجتماعي الثقافي على الشاب الجامعي وبالتّالي يمكن إدراجها ضمن سياق تغيّرات "Changement"(1) المجتمع الجزائري. يمكن إرجاع تغيّرات المجتمع

[1]– مصطلح يخص علم الاجتماع عرّف برأيين مختلفين، الأوّل، يرى بانّ المجتمع يعرّف استقرار في بادئ الأمْر ثم يتبعه تغير وبالتالي فإنّ الدراسة تتّجه نحو معرفة العوامل التي تمسّ الحالة"أ" وتحوّلها إلى الحالة "ب" لهذا يجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجية، بالإضافة إلى طبيعة "أ" وأيضًا دينامية التغيير في حدّ ذاتها. بالتالي فإنّ

الجزائري منذ الفترة الاستعمارية (1830-1962) والتي أثرت على البنيات الأساسية للمجتمع: كاللّغة، القيم الدّينية، النظم الفكريّة إلى غاية فترة ما بعد الاستعمار التي تميّزت بارتفاعٍ ديمغرافي كبير ونزوحٍ ريفي. تحت صدمة الاستعمار واضطرابات مرحلة ما بعد الاستعمار عرف المجتمع الجزائري انهيار بنيوي عميق "une destructuration profonde" أتاح المجال لمظهرٍ مسيطرٍ جديد تمثل في الاختلاط المدني "La promiscuité urbaine"(1). إضافة إلى ذلك تمّ تطبيق سياسات اقتصادية مختلفة مثل الانفتاح الاقتصادي الرأسمالي "Ouverture économique capitaliste" فالجزائر لا تختلف عن باقي دوّل العالم الثالث فيما يتعلّق بصعوبة انتقالها إلى نظامٍ رأسمالي[2] متحكّمٍ فيه " un capitalisme autocentre" هذا الأخير يعتبر أساسًا لوجود مجتمع مدنيّ مستقل "Une société civile autonome"[3]. إضافة إلى التحوّلات الداخلية.

الحالة "ب" ناتجة عن كل هذه العوامل الثلاث. هناك رأي آخر معاكس للأوّل يرى بأنّ التغيير موجودٌ دائمًا وأنَّ الاستقرار يمكن اعتباره فقط كتباطئٍ للتغيير وحسب هذا المنظور فإنّ المادّة الاجتماعية والتاريخية هي عبارة عنْ سيرورات لا متناهية بالإضافة إلى نتائج هذه السيرورات، تتخلّلها مراحل منَ التّسارع والتباطئ. وبالتالي يجب إدراكها كنشاطاتٍ إنسانية يقودها أفراد، في غالب الأحيان جماعات ملموسة.

R.Boudon, p. Besnard, M.Cherkaoui, BP. L'ecuyer, Dictionnaire de sociologie, Larousse, 2003, p26,27.

[1] -L Addi, les mutations de la société Algérienne, la découverte, 1999, p159.

[2] – مصطلح ظهر في بداية القرن 19 ثمّ استطاع أن يفرض نفسه ويعبّر عن تنظيمٍ معيّنٍ للنشاطات الاقتصادية ويقصدُ به الامتلاك الخاصّ لوسائل الإنتاج، يترافق هذا الامتلاك مع الفصل بين المستحوذين لرأس المال والعمل الضروري للإنتاج، إضافة إلى الاقتصادية عبر خلق نظامٍ جديد يستند على أسسٍ اقتصادية.

R.Boudon, p. Besnard, M.Cherkaoui, BP. L'ecuyer , Opcit, P21-22

[3] -H. Elsenchans, Echec de l'etat rentier- Echec du tiers mondisme Français, in G.Meynier (Sous dir de) , L'algérie contemporaine, l'harmattan, 2000, p119.

نجد أيضًا التأثيرات الناتجة عن العولمة والمرافقة للسياسة الاقتصادية الرأسمالية التبعية، ما ينتج عنه وجود تأثيرات على كلّ المستويات الاجتماعية الثقافية وليس فقط الاقتصادية بمعنى أن هناك ثقافةٍ مسيطرةٍ وثقافات ضعيفة يمارسُ عليها التأثير.

لا يمكن فهم تغيّرات المجتمع فقط بالرجوع إلى الجوانب الموضوعيّة المباشرة كربطها مثلاً بالنظام الاقتصادي المتتبع أو بتأثيرات الانفتاح على العالم، بل ترجعُ أيضًا إلى مجموعة من التمثلات تحدّدُ ماهيّة ونوع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. حيث يرى " Lhouari Addi" بأنّ المجتمع هو عبارة عنْ تمثّل يعرّفُ أشكال ومضمون الرّابط الاجتماعي "le lien social" عن طريق هذا الأخير يعطي الفرد معنًى لوجوده وأفعاله من خلال إدراك ذاته كفردٍ من الجماعة التي يتقمّصها"[1] ويرى نفس الباحث بأنّ "التمثلات الثقافية الخاصّة بالمجتمع الجزائري تتميّز بإعطاء قيمة كبيرة للمحيط العائلي الداخلي والحذر من كلّ ما هو خارجي: للمجمع العائلي "Communauté familiale " أهميّة كبيرة في نظر أفرادها إلى درجة أنّ النظام الاجتماعي يظهر عبارةً عن تنظيمٍ عائلي"[2] بمعنى أن الرابط الاجتماعي للأفراد يتماشى نع نظام المجمع " La communauté" التي تعرّف ككلية اجتماعية ينمو فيها رابطٌ اندماجي " Lien fusionnel" بين الأفراد ويتناقض مع مبدإ المجتمع "La société" أين يكون الرابط الاجتماعي تعاقدي "Lien contractuel"[3].

---

[1] - L'Addi, Opcit, p159.

[2] - Idem, p8-9.

[3]- تمّ تعريف مصطلحي جماعة Communauté ومجتمع société انطلاقًا من الاختلاف الذي قدّمه Tonnies

3- تحديد مشكلة البحث :

على أساس ما سبق ذكره، يمكن القول بأنّ التغيرات التي شهدتها الجزائر في إطار مشروع الحداثة: الانفتاح على العالم، إتباع سياسات اقتصادية جديدة لم تترافق مع بناء مشروع مجتمع ما أدّى إلى ظهور تضاربٍ في نظام المعايير التي يرجعُ إليها الفرد في بناء هويته، علما بأنّ المعايير هي عبارة عن بناءٍ اجتماعي يستدخلُها الفرد من خلال علاقته بالآخر، وبالتالي فإنّها تمثل سلسلة من التناقضات المرتبطة بتمثلات ثقافية موروثة في إطار تغيّرات سريعة ودائمة.

من جهة أخرى فإنّ نظام المعايير المتضارب لا يؤثّر فقط على بناء هويّة الفرد، بل أيضًا على صحّته النفسية، خاصّة وأنّ هذه الاخيرة توصف بأنّها مفهومٌ نسبي وليس مطلق، يتأثّر بالأطر الثقافية للمجتمعات، حيث يرى "أحمد عبد الخالق" "أنّ الصحّة النفسية حالة دائمة نسبيا وليست ثابتة، إمّا تتحقق أو لا تتحقق وإنّما هي حالة دينامية، متحرّكة ونسبية تتغيّر من فردٍ لآخر ولدى الفرد ذاته من وقتٍ إلى آخر، كما تختلف معاييرها تبعًا لمراحل النموّ التي يمرّ بها الفرد وتتغيّر تبعًا لتغيّر الزمان وتغيّر المجتمعات"[1] على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأنّ نسبية كلا المفهومين (الهوية، الصحة النفسية)، إضافة إلى قابلية تأثر بناء هويّة الفرد وصحته النفسيّة بالعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة تجعلنا نطرح الإشكال التالي: هل توجد علاقة إرتباطية بين مفهوم الهويّة والصحّة النفسية لدى الشاب الجامعي؟

1- هل يتشكل مفهوم الهويّة لدى الشباب الجامعي وفقًا للامتثالية الاجتماعية؟

---

[1]- أ. عبد الخالق: أصول الصحّة النفسية، في ع.فقيه، أهمية الصحّة النفسية للطالب الجامعي، مجلّة جامعة دمشق، 2007، ص275.

2- هل توجد علاقة إرتباطية بين مفهوم الهويّة وفقًا للامتثالية الاجتماعية والصحّة النفسية لدى الشاب الجامعي؟

3- إلى أي مدى يؤثر مفهوم الهويّة وفقًا للإمتثالية الاجتماعية في الصحّة النفسية للشّاب الجامعي؟

4- فرضيات البحث:

يتشكل مفهوم الهويّة لدى الشّاب الجامعي وفقًا للإمتثالية الاجتماعية

-توجد علاقة إرتباطية دالّة إحصائيًا بين مفهوم الهويّة الذي تشكّل وفقًا للإمتثالية الاجتماعية والصحّة النفسية لدى الشاب الجامعي.

- يرتبط بناء الهويّة حسب الإمتثالية الاجتماعية بالاضطرابات الانفعالية والمزاجية.

5- المفاهيم الإجرائية للبحث:

-الهوية Identité :

هي مجموعة من التمثلات المبلورة من خلال العلاقة بالآخر تؤدي إلى بناء جانب إجتماعي للذات بهدف الحصول على الاعتراف الاجتماعي " La reconnaissance sociale" والتكيّف مع أفراد المجتمع وتؤدّي العلاقة بالآخر إلى بناء جانبٍ ذاتي "Un côté subjectif" يعكس تفرّد الذات ووحدتها.

-الصحّة النفسية Santé mentale :

هي حالة نسبيّة تعكسُ ظهور أو غياب اضطرابات انفعالية ومزاجية محدّدة على أساس قائمةً "كورنل Cornel" للنواحي الانفعالية والمزاجية هي عدم الكفاية، الاكتئاب، القلق، الحساسية، الغضب، التوتّر.

- تكوين الذات وفقا للامتثالية الاجتماعية:

هي عملية بناء الذات بالارتكاز على نموذج اجتماعي متّفق عليه يضمن اعترافًا اجتماعيًا، بني حسب معايير اجتماعية وثقافية لها قيمة كبيرة " Normes valorisée socialement"، أو بعبارة أخرى تساهم هذه المعايير بقدرٍ كبير في بناء ذوات الافراد من حيث أنّها تعطي لهم فرصة تقبّلهم من طرف المجتمع. وتحتوي هذه المعايير على نموذج "Un prototype" الذي يقصي كل جوانب تهدفُ إلى بناء البلورة العقلية[1] لمعيش الفرد " L'élaboration mental du vécus de l'individu" ممّا يجعلُ قصديّة عمليّة بناء الذات مرتبطة بتحقيق مكسبٍ مادّي خالي من البلورة العقلية لمعيش الفرد.

6- أهميّة الدراسة:

تكمن الأهمية الرئيسية من وراء هذا البحث في مدى إثرائه للمعرفة العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية بصفة عامّة وميدان علم النفس العيادي بصفة خاصّة.

تمّت معالجة هذا البحث بالرّجوع إلى مبدإٍ منهجيٍّ مهمٍّ في العلوم الاجتماعية وهو مبدأ الشمولية، لهذا تبرزُ أهمية أخرى لهذا البحث تتمثل في وجوب الأخذ بعين الاعتبار المحيط الاجتماعي الثقافي في البحث العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية عامّةً وعلم النفس الإكلينيكي خاصّة.

7-الهدف من الدرّاسة:

تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على مكونات الهوية لدى الشاب الجامعي و محاولة تسليط الضوء على علاقة الهوية بالصحة النفسية.

---

[1]- البلورة العقلية هي مختلف النشاطات النفسية التي يقوم بها الفرد بهدف الوصول إلى فهمٍ لمختلف المشاكل والصرّاعات التي يعيشها في علاقته مع الآخر والتي تعتبر كأساسٍ للتّمتّع بالصحّة النفسية.

وفي نفس السياق تهدف إلى ابراز مدى تاثير ميدان العلوم الاجتماعية على بناء هويّة الشاب وصحّته النفسية.

8- صعوبات الدراسة:

إن تناول مفهومي الهويّة والصحّة النفسيّة يمثل في حد ذاته صعوبة ذلك أنّ كلا المصطلحان يضمّان عدّة أبعادٍ : نفسية اجتماعية ولا يتّضح معناهما إلاّ بالرّجوع إلى جميع هذه الأبعاد. كما أنّ الاستعمال الضروري لعدّة مصطلحات قريبة من مفهوم الهويّة مثل: الذات "Soi"، الأنا "Moi"، أنا "Je" تطرح صعوبة كبيرة في التحكّم في معناها.

ترتبط الصعوبة في الجانب الميداني بتصميم أداة الدّراسة "استمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهويّة" حيث احتاجت هذه الاخيرة إلى تحليل مفهوماتي عميق استغرق مدّة طويلة.

الفصل الثاني : المفاهيم النظرية للبحث

المقطع الأول مفهوم الهوية

1. جدلية الهوية من الإشكالية الفلسفية إلى التأسيس النظري.
2. تطور مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية .
3. الهوية الفردية و الآخر.

- الهوية كسيرورة تقمصية
- الهوية كوسيلة اندماجية مع الجماعة.
- الهوية كتعبير عن الفردانية.

المقطع الثاني: مفهوم الصحة النفسية .

1. تعريف مفهوم الصحة النفسية.
2. مفهوم العادي كمحدد لمفهوم الصحة النفسية

- المعيار النفسي المرضي.
- المعيار النفسي الاجتماعي.

المقطع الأوّل:مفهوم الهويّة

إنّ الإستعمال الواسع لمصطلح الهويّة والإهتمام به لمحاولة فهمه، خاصّة في إطار التحوّلات الإجتماعية والأزمات التي تمسّ مختلف بلدان العالم جعله ينال القدر الكبير من الدراسة حيث يقول "إركسون E.Erikson" بأن" دراسة الهوية أصبحت مسألة مركزية في عصرنا الحالي بقدر أهمية مفهوم الجنسية sexualité في عصر Freud"[1]، كما أنه يمثل نقطة تلاق بين العديد من المجالات، مثل اهتمام مختلف مجالات العلوم الإنسانية به: كعلم النفس، علم الإجتماع، الأنتروبولوجيا مما ساهم في إثراء معاني هذا المفهوم وأدى في نفس الوقت إلى تعقد وتشعب دلالاته فجعله مصطلحا متعدد المعاني" Concept Polysémique" حسب عبارة "فانسون دقولجاك Vincent de Gaulejac"[2]. كل هذا يثير جدلية تظهر في تساؤلات وإشكالات مختلفة ترتبط جلّها بصعوبة تحديد معنى واضح، والتي توصف من قبل بعض المؤلفين بأنّها لا تحتوي على أي تماسك إصطلاحي" Aucune Consistence Conceptuelle" بمعنى أن معناها يحيل إلى مفاهيم مختلفة ومتضاربة تؤدي إلى صعوبة إيجاد وحدة إصطلاحية لها.

---

[1] E.Marc. Psychologie de l'identité. Ed dunod. 2005. P2.
[2] V. de Gaulejac, Identité , opcit, P173.

1- جدليّة الهويّة:من التساؤلات الفلسفية إلى التأسيس النّظري

تتحدد جدلية الهوية انطلاقا من الآراء الفلسفية التي حاولت إعطاء تعريفا واضحا إلى حدّ ما عن مفهوم الهوية، ويتماشى مع الطبع المفارق للهوية " Le caractère paradoxal de l'identité". إنّ التناقض الذي تحمله هذه الأخيرة أظهر اختلافات فلسفية كبيرة حيث يرى بعض الفلاسفة بأنّ الهويّة مفهوم غير قابل للتعريف، فعلى حد قول " Gottlob frege "بما أنّ كل تعريف هو هويّة فمن غير الممكن إعطاء تعريف لمفهوم الهويّة في حدّ ذاتها."[1] يمكن القول بأنّ نظرية الهوية، وكما يرى "David Hume"، هي مجموعة من المساعي بهدف تحديد معنى، أو على العكس تحديد لا معنى للهوية " Déterminer le sens ou le non sens de l'identité."[2] بصفة عامة يمكن تحديد وضعيتين فلسفيتين أساسيتين: الأولى هي "الوضعية الخصوصية أو الجوهرية position essentialiste" للفيلسوف "parménide"[3] الذي عرّف مفهوم الهويّة بإرجاعه إلى مفهوم الجوهر"essence" حيث يقول في شعر مشهور له كتب في القرن الخامس قبل الميلاد في " إلي Elée" وهي مدينة إيطالية تابعة لليونان القديم:"L'être est le non être n'est pas" ويقصد به أنّ الكائن "هو ما يبقى

---

[1] F.Gil.Identité (philosophie). In Encyclopédia Universalis.2004. p788.

[2] F.Gil. opcit.

[3] عرف هذا الفيلسوف عن طريق كتابات "أفلاطون Platon ".

ثابتا رغم التغيير"[1]. اما الجوهر فهو حقيقة أساسية أصلية لا تتغير، بمعنى أنّ هوية الكائن هي ذلك الجوهر أو الأساس الثابت في الكائن رغم التغيير أي الديمومة في الزمن "La permanence dans le temps" التي يعبّر عليها بمصطلح "النفسه أو الثبات Mêmeté".

اتسع هدا المنظور الخصوصي إلى أكثر من ذلك وقدم لنا تحديدات أخرى لمفهوم الجوهر والديمومة في الزمن، حيث يرى بوجود "أصناف Catégories" للكائنات، يحتوي الصنف على كائنات تحمل نفس الجوهر، وبالتالي فلكل صنف نقطة مشتركة "جوهر واحد" لكل مجموعة، يميّزها عن باقي الأصناف الأخرى. هذا ما يعبّر عليه بمصطلح "الخصوصية أو التغير Ipséité"[2] يقصد به الإختلاف الخاص و الجوهر المشترك لكلّ الكائنات المماثلة لنفس الجوهر والتي تحدد خصوصية كلّ صنف. إنّ كلّ هذه المكنونات (جوهر) تضمن ديمومة الكائنات، وثباتهم "La memeté" الذي يتضح بشكل نهائي. وبالتالي فإنّ هويّة الكائنات تتمثل في مدى مماثلتهم لجوهرهم عبر الزمن.[3]

قدم الفيلسوف اليوناني « Héraclite » رأيا مخالفا، على عكس المفهوم الذي قدمته "الوضعية الخصوصية بخصوص ديمومة الكائنات عبر ثبات جوهرها في الزمن. إن المفهوم الذي قدمه "هيرا كلت" و بصفة عامة " الوضعية الإسمية أو الإسمانية La position nominaliste"، يعبر عن عدم وجود مكنونات دائمة (خالدة) "Iln'ya pas d'essences éternelles"، فكل شيء قابل للتغيير" tout

[1] C.Dubar. La crise des identités « l'interprétation d'une mutation » . ed puf.2001.p2.

[2] تم ترجمة هذا المصطلح من طرف الباحثة وذلك بالإعتماد على مفهوم هذا المصطلح.

[3] C. Dubar. Opcit.

[3] C. Dubar. Opcit p3

est soumis au changement"[3] و بالتالي فإن هوية أي كائن مرتبطة بالفترة الزمنية التي يعايشها. حسب هذه الوضعية لا يوجد جوهر مشترك لكل صنف، فكل الأصناف ماهي إلا مجرد "كلمات des mots" و " أسماء des noms" مرتبطة بنظام كلمات معينة و بوضعية معينة، متغيرة تاريخيا.و بالتالي فإن كل كائن هو قابل للتغيير بما أنه مرتبط بنظام متغير. يمكن القول من هنا أن الهوية لا تعني بالضرورة " المماثلة être identique " ولكن يمكن اعتبارها كسيرورة متغيرة.

على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأن كلا الوضعيتين قدمت جانبا من مفهوم الهوية. لهذا، هناك من يرى بضرورة الدمج بين مفاهيم الوضعيتين. هذا ما قدمته " الفلسفة الأرصطية philosophie Aristolicienne" التي ترى بأن الديمومة و المماثلة للجوهر عبر الزمن، قد تتعرض لحتميات مغايرة، تفرضها الوضعية المتغيرة. "الإنسان فردي رغم ديمومته و مماثلة لجوهره، إلا أنه يكون أبيضا في حين و اسودا في حين آخر، حارا في حين و باردا في حين آخر طيبا في حين و سيئا في حين آخر"،[1] و بالتالي يمكن القول بأن مفهوم الهوية بحمل معني متناقضة، ومتلازمة في آن واحد، لهذا يرتبط هذا المفهوم بمصطلح المفارقة "Le paradoxe de l’identité". إن هذه المعاني المتنافضة ترجع دائما لإشكالية " النفس و الآخر Le même et l’autre"، بمعنى أن السؤال الذي طرح و الذي لازال مطروحا هو، هل يبقى الشخص دائما نفسه " Le même" (ديمومته و وحدته عبر الزمن). أم أنه يتغير عبر الزمن بفعل تغير الوضعيات التي يعيشها و بالتالي يصبح شخصا آخر"l’autre"؟.

[1]F.Gil.Opcit.p790.

قدمت الفلسفة اليونانية الأساس الأول لمفهوم الهوية و ذلك عبر طرح جدلية عميقة ظل محتواها منحصرا في إطار ميتافيزيقي. بعد حوالي عشرين قرنا، تحددت الإشكالية أكثر و بدأت تتقارب مع اهتمامات العلوم الإنسانية و الاجتماعية. تم ذلك عن طريق المفاهيم المقدمة من طرف الفيلسوفان الأمبريقيان "دافيد هيوم David hume و جون لوك John Locke"[1]. إن" النزعة التجريبية Tendance empirique" لكلا الفيلسوفان، قدمت توضيحا أكبر لمفهوم الهوية، بالتالي، هذا ما أسس لنظريات الهوية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية .ينطلق هيوم من مبدإ تجريبي لتعريف الهوية، بما أن كل "فكرة idée" إلا و تترافق مع " أساس حسي Fondement sensible": بمعنى وجود إدراك معين مرتبط بحقيقة حسية، فإن فكرة الهوية تترافق مع " الإحساس بالهوية Impression d'identité"[2]. حسب هيوم لا توجد هوية مطلقة للأفراد، بل هناك إحساس بالهوية يؤدي إلى بناء مدركات معينة حول الهوية، لهذا يتحدث هيوم عن "خداع (وهم) الهوية l'illusion de l'identité "، لا توجد هوية بل يوجد وهم هوية." On n'a pas une identité, on a une illusion d'identité". يرى هيوم بأن إدراكنا للشيء يتم بطرقتين: تتمثل الأولى في إدراك الشيء كوحدة واحدة " unité" و يتمّ ذلك عن طريق الإحساس الدّي نحمله طول المدّة الزمنيّة للتجربة. أمّا الثانية فهي إدراك متعدّد "plurielle" للشيء و يتمّ ذلك عن طريق الإحساس الّذي نحمله للشيء في الزمن 1 ثمّ الإحساس في الزّمن 2 للتجربة ؛ و يمكن فهم الهويّة عن طريق الجمع بين

[1] C.Halepern, Faut-il en finir avec l'identité ?, in c. Halepern, J.c Ruano Borbalon, identités, ed sciences humaines, 2004, p12.
[2] F.gil, opcit, p788.

الطريقتين، حيث تعتبر هذه الأخيرة كمفهوم وسطي بين الوحدة و التعدّد، فالقول بأنّ الشيء هو مماثل لذاته يعني أنّ هذا الشيء الموجود في زمن معيّن (التعدّد) يبقى نفس الشيء (الوحدة) في زمن اخر (تعدّد) .

يرى "هيوم" بأنّ ما يجعلنا نرى بوجود وحدة كيفيّة للأشياء و ديمومة عبر الزّمن هيّ " ثبات و وضوح المدركات " la constance et la cohérence des perceptions" و يقصد بثبات المدركات، وجود تشابه بين الأحاسيس المتعلقة بالشيء في أوقات مختلفة ،هذا ما يجعلنا نتخيّل بأنّ هذا التشابه يرسّخ في نفس الشيء و يمثّل له هويّة حقيقية .أمّا فيما يتعلّق بوضوح المدركات فيقصد بها بأنّ الفرد يتجّه نحو خلق مدركات غير موجودة لملء الفراغ الموجود عند ملاحظته لشيء ما، هذا ما يجعله يرى بديمومة الأشياء عبر الزّمن[1].

ساهم الفيلسوف " جون لوك " في إدخال " الهويّة الشخصيّة " identité personnelle" في قاموس أهمّ المشاكل الفلسفيّة الحديثة، حيث كان له الفصل في فصل مصطلح " الشخصpersonne "عن مصطلح "الرّوح غير الماديّة l'âme immatérielle".[2] يتجسّد الفكر التجريبي ل" لوك " في نظريّته للهويّة من خلال مختلف المفاهيم التّي استعملها مثل :" الوعي بالذّات la conscience de soi"، " الذاكرة La émoire"، بحيث يرى أنّ " الشخص " هو كائن واع بذاته، ليس قادرا فقط على الإحساس أو التخيّل أو الرّغبة، لكنّه شخص يدرك بأنّه يحسّ و يتخيّل و يرغب. و بالتّالي فإنّ الشخص هو كائن قادر على

[1] Opcit.

[2] S. chauvier, la question philosophique de l'identité personnelle , in c. JC. Ruano borbalon, opcit, 27.

التفكير..."[1] بمعنى أنّ الإنسان هو كائن واع بأنّه موجود، واع بأنّه يفكّر و يحسّ و يتخيّل و يرغب .و بالتّالي فإنّ " الشخص هو وعي بالذات une personne est une conscience de soi" و هويّة الشخص مرتبطة بديمومة وعيه بذاته . يتمّ ذلك عن طريق الذاكرة، لأنّ بقاء نفس الشخص يعني المحافظة على ذكريات مرتبطة بمضمون الوعي بالذات، بمعنى أنّ التجارب الّتي يمرّ بها الشخص من إحساس و تخيّل و رغبة تبقى ذكريات يعي الشخص بها. و بالتّالي فأنّ الإحساس بالهويّة و الديمومة عبر الزمن مرتبط بمدى استمرارية مراحل الوجود المختلفة عبر الذاكرة .

2- مفهوم الهويّة في العلوم الإجتماعية و الإنسانية :

قدّمت التساؤلات الفلسفية الأسس الأولى لنظريّة الهويّة في العلوم الإجتماعية و الإنسانية، غير أنّ هذا التأسيس النظري لم يؤد إلى تبسيط أكبر لهذا المفهوم ذلك لأنه يمثل بوتقة "un creuset" كلّ العلوم الإجتماعية و الإنسانية. بمعنى أنّ اتّساع معنى هذا المفهوم جعله موضع دراسة ميادين[2]:علم النفس، علم الاجتماع الأنتروبولوجيا.

إختص كل ميدان بدراسة جانب معين من الهوية مثل دراسة الهوية الفردية "Identité individuelle" في علم النفس، و الهوية الاجتماعية" Identité sociale" و الهوية الجماعية "Identité collective" في علم الاجتماع و الهوية الثقافية "Identité culturelle" في الأنتروبولوجيا. من خلال هذا

---

[1] S. chauvier, opcit , p 27-28 .

2- لم تتم بلورة هذا الجانب بالإعتماد على التطوّر التاريخي لمفهوم الهويّة ،فمن الصّعب تحديد تطوّر هذا المفهوم في العلوم الإجتماعية و الإنسانية و ذلك بسبب تزامن الإنتاج في كلّ الميادين .

الطرح يبدو كأنه من الممكن تقسيم الهوية إلى عدة جوانب: فردية و جماعية و ثقافية، غير أنه من الصعب جدا فصل هذه الجوانب عن بعضها البعض. فالفرد هو شخص يبني ذاته عن طريق التفاعل مع الآخر، يحقق لذاته اعترافا عن طريق انتمائه إلى جماعة معينة، و يحس بانتمائه كونه يحمل نفس التمثيلات الثقافية. و بالتالي فإن هذا التقسيم يعتبر تقسيما نظريا فقط.

تناول علم النفس دراسة الهوية الفردية[1]، و تعرف هذه الأخيرة في علاقتها مع الجماعة ذلك أن مصطلح الفرد يحيل دائما إلى ذلك الجزء من الجماعة، و بالتالي فإن هوية الفرد تعرف انطلاقا من الجماعة التي ينتمي إليها، لكن الهوية الفردية هي ليست فقط ما يتلقاه الفرد من الجماعة و لكنها تحيل أيضا الى خصوصية النفس "Singularité psychique" التي تفرقه عن باقي الأفراد الآخرين[2]. و يرجع الفضل إلى "إريك إريكسون Erik.Erikson" في بلورة مفهوم الهوية في العلوم الإنسانية. تلقى إريكسون تكوينا في مجال التحليل النفسي في فيينا على يد "أنا فرويد Anna freud" و في سنة 1933 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أين تأثر كثيرا بأعمال Abraham Kardinal و Margaret Mead" في مجال الأنتروبولوجيا الثقافية و طور عن طريقها أسس النظرية الفرويدية نحو منحى العلوم الاجتماعية[3]، حيث يقول:" يستطيع التحليل

[1] كما نجد أيضا في نظرية علم النفس مصطلح الهوية الشخصية، في غالب الأحيان يستعمل كلا المصطلحين للدلالة على نفس المفهوم، و ذلك لوجود تقارب في المعنى.

[2] R.Steichen. Dialectique du sujet et de l'individu, ed Academia Bruylant,2003, p80.

[3] - C.Halepern, OPcit, p12-13.

النفسي و العلوم الاجتماعية وضع تخطيطا حقيقيا للحياة الفردية في إطار المجتمع المتغير، عندما وعندما فقط يمد كلاهما اليد لبعضهما البعض"[1].

حسب إريكسون تبدأ الهوية في فترة المراهقة حيث يظهر لدى المراهق وعيا كبيرا بالتناقضات و الاختلافات التي يعيشها فيعيد التساؤل في التقمصات الطفولية، وللخروج من هذه الوضعية يتجه المراهق نحو خلق أدوار جديدة.

نتحدث بصفة عامة عن ظهور استثمارات عاطفية جديدة. يجدر الإشارة بأن هذا الوعي بالتناقضات و أشكلة التقمصات الطفولية يتم على مستوى الاوعي L'inconscient. على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأن الهوية لم تظهر كمفهوم في التحليل النفسي الكلاسيكي: فهي ليست مصطلحا فرويديا، لكن أتباع هذه النظرية أدمجوا هذا المصطلح و بلوروا أفكارا جديدة ساهمت في تطوير نظرية التحليل النفسي و يعد إركسون واحدا منهم.

مست نظرية الهوية كل ميدان علم النفس، خاصة ميدان علم النفس الاجتماعي الذي يعتبر كمحور أساسي لدراسة مفهوم الهوية، ذلك لأنه يمس الجانب النفسي و الاجتماعي معا. و في هذا المجال قدمت " المقاربة التفاعلية Approche interactionniste" مساهمة كبيرة خاصة الباحث الأمريكي جورج هر بارت ميد George Herbert Mead الذي اهتم بالجانب التفاعلي بين الفرد و الجماعة في بناء "الذات Soi"[2]. استعملت نظرية ميد مصطلح "الذات Soi" كبديل عن مصطلح الهوية و ذلك لعلاقته الكبيرة بالجانب الاجتماعي. بصفة عامة يمكن تعريف الذات على أنها الصورة التي يبلورها الفرد عن نفسه

---

[1] - E.Erikson, Adolescence et crise, Flammarion, 1972, p43.

[2]- تناولت أيضا نظرية هارتمان Hartman و كوهوت Kohut مصطلح الذات، حيث سميت بعلم النفس الذات.

اعتمادا على سماته الشخصية و أدواره و مكانته الاجتماعية بالإضافة إلى نظرة الأخر له. يرى "ميد" بأنّ الذات هي عبارة عن بنية إجتماعية ناتجة عن تفاعل إجتماعي حيث يقول :" الذات تتكوّن تدريجيا، غير موجودة عند الولادة، لكنّها تظهر في التجربة و النشاط الإجتماعي. تتطوّر عند فرد ما نتيجة للعلاقات التي يربطها هذا الأخير بكلّ السيرورات الإجتماعية و مع الأفراد المندرجين فيها ."[1] على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأنّ الهويّة الفردية هي كليّة معقّدة تبنى إنطلاقا من الآخر، إلاّ أنّها ليست عبارة عن ترسّخات إجتماعية فقط بل تحتوي على جانب خصوصي يدفع بالفرد دائما إلى طرح تساؤلات عن طريقته في العيش و عن طريقة تعامل الآخرين معه .و هذا ما يؤكّده أغلبيّة الباحثين في مجال الهويّة، خاصّة "بيار تاب pierre tap " الّذي استطاع أن يشمل بتعريفه كلّ جوانب الهويّة الفردية: "هي نظام من التمثلات و الصور و الأحاسيس بفضلها يستطيع الفرد أن يعرّف و يتعرّف على ذاته، و يستطيع الآخرون أن يعرّفو و يتعرّفو اليه "[2]. يرى "تاب" بأنّ أوّل بعد للهويّة يتمثّل في الإحساس بالديمومة sentiment de continuité"، الّذي يمكّن الفرد أن يموضع ذاته عبر الزّمان و المكان و بالتالي أن يبقى نفس الشخص في مختلف فترات الحياة أمّا البعد الثاني فيتمثّل في "الوحدة l'unicité" و يشير هذا البعد إلى الجانب الشخصي في الهويّة من حيث طريقة إدراك الإختلاف الموجود بين الذات "أنا هو أنا je suis moi" و يتمّ ذلك من خلال إدراك الإختلاف الموجود بين الذات و الأفراد الآخرين، أمّا البعد الأخير فيتمثّل في "الإيجابية la positivité" و

2- g .h.mead , l'esprit ,le soi et la société ,ed puf , 1963 , p 115 .

[2] - p .tap , santé , malade et identité , in g .n . fisher ,traité de psychologie de la santé , ed dunod ,2002 , p 160 .

الّتي تعتبر كأساس لتقدير الذات، و يقصد بها الصورة الإيجابية الّتي يبنيها الفرد عن نفسه، و تساهم نظرة الآخرين في بلورتها بطريقة إيجابية أو سلبيّة ممّا يؤدّي إلى الرّفع أو الحطّ من تقدير الذات [1].

لم يساهم علم النّفس لوحده في تأسيس مفهوم الهويّة، بل قدّم علم الإجتماع إضافة كبيرة، و الّتي تتعلّق خاصة بمفاهيم "الهويّة الإجتماعية identité sociale" و تعرّف هذه الأخيرة "بأنّها كلّ ما يستدعي الإعتراف من طرف الآخر être reconnue par les autres"، هي ما يعطي للشخص "حقّه في الكلام"، و هي ما يؤسّس شرعيّته"[2] .يمكن القول بأنّ الهويّة الإجتماعية هي ما يمنح للفرد الإعتراف في المجتمع .يرتبط هذا المفهوم بمصطلح التنشئة الإجتماعية و يقصد بها حسب "دوركايم Durkeim" السيرورة الّتي عن طريقها يفرض المجتمع على الطفل القوانين و المعايير [3]. يظهر من خلال هذا التعريف وجود حتميّة معيّنة , un déterminisme يلغي كلّ خيار للفرد .هذا ما ذهب إليه أيضا عالم الإجتماع المعاصر "بيار بورد pierre Bourdieu" و الّذي يرى بأنّ هناك إعادة إنتاج إجتماعي reproduction sociale لهويّة الأفراد و يتمّ ذلك عن طريق "التطبّع habitus" و يقصد به مجموع المؤهّلات الّتي تسمح بتحويل الموروث الإجتماعي إلى بنيات لاشعورية تكوّن سلوكات

---

[1] - p. tap, opcit, p 143.

[2] - p. charaudeau ,identité sociale et identité discursive ,un jeu de mirroir fondateur de l'activité langagière ,www .patrick – charaudeau . com / identité sociale –et – identité ,217 .html ,06-12-2010 .

[3] - p .tap ,socialisation et construction de l'identité personnelle ,in h malewska –peyre ,ptap (sous la dire de) ,la socialisation de l'enfance à l'adolescence ,ed puf ,1991 ,p 49 .

خاصّة في سياق متعدّد من الوضعيّات[1]. بمعنى أنّ الفرد يقوم بعمليّة استدخال لاشعورية لمورث إجتماعي على شكل بنية تحدّد سلوك الأفراد مستقبلا .

لا ترتبط هذه الحتميّة بموروث إجتماعي فقط، ولكنّها تتعلّق أيضا بالموروث الثقافي و تنتج لنا ما يسمّى "بالهويّة الثقافية". درس هذا الموضوع من طرف المختصّين في مجال الأنثروبولوجيا، الذّين تناولوا دراسة الأعراف و المعتقدات واهتموا بالإنتماءات الثقافية و الدّينية و تأثيرها على الفرد .يمكن القول بأنّ الهويّة الثقافية هي عبارة عن قانون رمزي "code symbolique" يبنى عند الفرد عن طريق سيرورة التقمّص الثقافية أو ما يسمّى في الأنثروبولوجيا بعملية "التثقيف Enculturation"[2] و هي الألية التي يتم عن طريقها ترسيخ الثقافة في الفرد. كل هذه السيرورة تتم عبر التنشئة الاجتماعية و تمكن الفرد من الحصول على هوية ثقافية يستطيع بفضلها فهم ذلك القانون الرمزي لثقافة جماعته و بالتالي تحديد انتمائه إليها. و في هذا المجال نال التيار الثقافي الأمريكي مكانا أساسيا بين الدراسات الأنتربولوجية من خلال التطرق إلى النماذج الثقافية التي تؤسس نمط حياة أفراد المجتمع و توجه سلوكاتهم المنتجة[3] .

3- الهوية الفردية والآخر" L'autre":

إن دراسة مفهوم الآخر تطرح صعوبة كبيرة في التحكم في معنى هذا المفهوم فالآخر يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو مجتمعا أو ثقافة بمعنى أن التفاعل مع فرد ما يجعلنا نتعامل مع الآخر كفرد يحمل شخصية معينة ولديه خصوصية

---

[1] - c .chauviré ,o – fontaine ,le vocabulaire de bourdieu ,ed ellipses ,2003 ,p 49 -52 .

[2]- يختلف مصطلح التثقيف عن مصطلح المثاقفة Acculturation و التي يقصد بها سيرورة انتقال ثقافة معينة إلى مجتمع آخر يحمل ثقافة مغايرة.

[3]- J.c.Ruance Barbalon, La construction de l'identité, Opcit, p1-8.

معينة، كما يمكن للآخر أن يمثل جماعة معينة وذلك انطلاقا من الدور الذي يقوم به، الآراء التي يحملها. يمكن للآخر أيضا أن يعبر عن هوية اجتماعية و ذلك عن طريق تحديد انتمائه. كما يحمل خطاب الآخر معاني تحيل إلى رمزية الثقافة. من هنا تتضح درجة التعقيد المتواجدة في العلاقة التفاعلية مع الآخر.

كما يرتبط مفهوم الآخر[1] بعدة مفاهيم مقاربة مثل مفهوم الغيرية L'altérité.

و يرى Robertsteichen بأن مفهوم الغيرية هو حاوي لمفهوم الآخر. و أن هذا الآخر يمثل مظهرا من مظاهر الغيرية.[2] تم استعمال مفهوم الآخر في هذا العنصر باعتباره يمثل قاعدة أساسية يبني الشخص من خلالها هويته الفردية.

•الهوية كسيرورة تقمصية.

يعرف التقمص "كعملية نفسية يمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر. و يتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه. ان الشخصية تتكون و تتمايز من خلال التقمصات"[3] قام فرويد بتأسيس هذا المصطلح في إطار علم النفس المرضي، و بعد ذلك أصبح هذا الميكانيزم يدل على طريقة

---

[1]- كما يوجد أيضا معنى مغاير لمفهوم الآخر و يعبر عليه باللغة اللاتينية ب Autre و ليس autre و هو مصطلح يخص التحليل النفسي، قام ببلورته جاك لاكون J.Lacan و يقصد به أن هناك غيرية داخلية تفرد على الأنى على شكل مظهر خارجي و هي موجودة في الحياة اليومية نهارا أو ليلا و تظهر على شكل أفكار و أحلام لديها منطق يمتاز بالغرابة لكنه سريعا ما ينسا من طرف الشخص.

R.Steichen, Opcit, p123.

[2]- Opcit, p 110.

[3]- ج لابلانش.ج ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة الدكتور مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 198.

أولية في العلاقة مع الآخرين و بالتالي أدرج بين سيرورات التكوينية للنفس.[1] يمكن القول بأن التقمص يمثل الآلية الأولية التي تمكن الشخص من إقامة علاقة مع الآخر بهدف بناء الذات. تعتبر التقمصات كبنيات معقدة حيث تمثل أساسا من أسس الشخصية و لكنها في نفس الوقت تحيل إلى ذلك الصراع مع الآخر الذي يحد من إمكانية بناء شخصية مستقلة يستطيع الفرد من خلالها بناء خصوصيته. و في هذا الصدد يتحدث بيار لوكي Pierre Luquet عن التقمص الناجح و التقمص الفاشل:"إن التقمص الذي نجده في كل مراحل الحياة و الذي يعرف إحدى الأشكال الأساسية للالتقاء بالآخر، ليس فقط لفهمه أو لإعطائه و لكن أيضا للأخذ منه، يبقى ظاهرة غامضة ....."

التقمص هو أن يصبح الشخص مماثلا لذاته، و أن يجد حقيقته، ولكنه يعني في نفس الوقت أن يقلد الشخص الآخر"[2] من هنا يتجلى نجاح أو فشل التقمص أي في مدى الحصول على الاستقلالية هذا لا يعني إلغاء الآخر كلية. إن تناول مفهوم الاستقلالية يحيلنا إلى دراسة مرحلة هامة من مراحل نمو الفرد ألا و هي مرحلة المراهقة. قدم "بيار مال pierre male" إضافة في مجال دراسة المراهقة حيث يرى بأنّ مرحلة المراهقة تبدأ في سن 11 سنة و تنتهي في سنّ 30سنة تقريبا هذا ما يتعارض مع نظريّات المراهقة الكلاسيكية[3]، و يرجع السبب في ذلك إلى ظواهر إجتماعية من بينها تبعيّة الشاب لوالديه بسبب الزمن

---

[1]- A.de Miolla (Sous la dire de), Dictionnaire international de Psychanalyse ed Hachette Littératures, 2002, p810.

[2]- P.Luquet, Les identifications, ed puf.2003,p8.

1- يتناول هذا البحث دراسة الشاب الجامعي و لا يحدّد مصطلح الشاب الفترة الّتي ينتمي إليها ،هل هي المراهقة أم الرّشد ،حسب هذا الطرح يمكن اعتبار الشاب الجامعي كمراهق .

الطويل في الدّراسة ،المشاكل الإقتصادية و صعوبة وجود عمل [1]. و بالتالي فإنّ المراهقة ليست مصطلحا نفسيا فقط لكنّها تمتدّ لأكثر من ذلك لكي تصبح حالة إجتماعية .على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأنّ مرحلة المراهقة هي الأخرى تطرح المشكل العلاقة مع الآخر خاصّة و أنّ الفرد في هذه المرحلة يقوم باختيارات مهمّة تبنى على أساسها هويّته مستقبلا .هذا ما تبنّاه "إركسون" الّذي يرى بأنّ هويّة الأنا هي المراهقة .تأخذ هذه الأخيرة مكان التقمّصات و تتكوّن عن طريق جلّ أزمات النموّ السابقة. إنّ الآخر الموجود في الذات أو كما يسمّيه "إركسون" "بالهويّة السلبية" هو الّذي يؤثر على التمثلات الذاتية للفرد الّذي عندما يصبح راشدا يجد نفسه أمام صعوبات متعلّقة بالتسيير الذاتي للتحرّكات الدّاخلية [2]. يظهر الآخر حسب "إركسون " كعامل معرقل للفرد .

•الهويّة كوسيلة للإندماج مع الجماعة :

إنّ التفاعل بين الفرد و الجماعة يعتبر كمحور أساسي للدّراسات في علم النّفس الإجتماعي و يعتبر التأثير الإجتماعي كعامل أساسي لدراسة الهويّة الفردية .إنّ التفاعل مع الجماعة هو أيضا شكل من أشكال التفاعل مع الآخر، حيث يقوم الفرد و خاصة داخل الجامعة بآستدخال مجمل اتجاهات و أفكار الآخر على شكل بنية تحدّد له الهويّة الإجتماعية .تسير الجماعة عبر نظام من المعايير المكوّنة تاريخيا و الّتي يتّفق عليها جميع أعضاء الجماعة، و بالتالي فإنّ تقبّل أو رفض هذه المعايير هو الذي يحدّد درجة تأثير الجماعة على الفرد .

---

[1] - p .Delaroche ,l'adolescence ;enjeux cliniques et thérapeutiques, Ed Nathan ,2000 ,p 9 .

[2] - j .cosnier ,les vicissitudes de l'identité in a .n alléon ,o morvan .s lebovici (sous la dire de) devenir adulte ,Ed puf ,1990 ,p 96 .

تتناول هده النّظرة مبدأ العلاقة بين الفرد و الجماعة و ترى بأنّ تكوين الذات يعتبر كفعل إجتماعي محض " action sociale " .إنّ تقمّص الآخر هو مدى إمكانيّة القيام بالدور الإجتماعي لهذا الأخير، هذا ما يمكّن الفرد من القيام بدوره داخل الجماعة المتواجد بها .إنّ الآخر المستدخل يظهر على شكل الأنا مما ما يمكّن الفرد من القيام بأدوار الأخرين، لكن "أنا، le je " و هو يمثّل الجانب الواعي في الفرد " la conscience de soi " يتفاعل و ينتج لنا الذات " le soi "و بالتّالي فإنّ الأدوار هي الّتي تنتج لنا الذات عن طريق الأنا الذي يعتبر كمجرّد آستدخال للآخر 1. كلّ هذه المفاهيم ترتبط ببعضها البعض في سيرورة موحّدة و هي السيرورة الإجتماعية .

- **الهويّة كتعبير عن "الخصوصيّة la singularité" :**

وسط التأثيرات الإجتماعية الّتي تمارس على الفرد من طرف الآخر سواء كان فردا مستقلا أو جماعة أو مجتمع إلاّ ان للفرد خصوصيّة تمكّنه من التصدّي للتأثيرات الّتي تهدّد هويّته، و هي المحاولة الدّائمة لإبراز الإختلاف عن الآخرين عن طريق أبراز خصوصيّته، هذا ما يستدعي وجود تمثّل للذات و صورة عن الذات. يضع الفرد نفسه كموضوع و يكون لهذا الأخير خصائص تميّزه عن كلّ المواضيع الأخرى. يرى "بيار تاب" "بأنّ الفاعل الإجتماعي لا يبحث عن التكيّف في المحيط الإجتماعي، و عن الإندماج فيه ،و لكّن عن إمكانية إنتاج أعمال معيّنة وتحويل بعض المظاهر من الحقيقة الخارجية حسب

[1] - g .mead .opcit .

مشروعاته الخاصة ".[1] استعمل ب.تاب مصطلح المشروع كتعبير عن محاولة تحقيق الذات و يعرّفه "كضغط للتحقيق tension de réalisation " متعلّق باحتياجات، و رغبات و دوافع الأفراد. ويرى "أوتو huteau" بأنّ مشروع الحياة يبنى على أساس المقارنة بين تمثل الذات، و الذات كموضوع للتطلّع في المستقبل [2]. و بالتالي يمكن القول بأن تحقيق الذات يرتبط ببعد من أبعاد الهوية و هو الديمومة La continuité، أن تحقيق الذات مرتبط بالمستقبل الذي يتطلع إليه الفرد، كما يرتبط أيضا بالحاضر و الماضي لأنهما يمثلان الدافع لتحقيق حياة أفضل.

نستنتج مما سبق أن الهوية كمفهوم هي عبارة عن بنية معرفية معقدة ترتبط بعدة مفاهيم و تدرس من قبل معظم المجالات. يحدد معنى الهوية الفردية انطلاقا من دراسة السيرورة التي تكون هذه الأخيرة و بالتالي يمكن القول بأنها ليست معطى ثابتا ولكنها عبارة عن تكوين يبدأ من الشهر الأول ولا ينقطع إلا عند وفاة الفرد.

[1] - p .tap .socialisation et construction de l'identité personnelle ,opcit ,p 53 .

[2] - h .cherif ,projet de vie et genre : le cas des étudiants de l'université d'oran in h .cherif et p . monchaux , .adolescence :quelles projets de vie ?, creapsy ,2007 ,p 13 .

- المقطع الثاني: مفهوم الصحة النفسية.

يندرج مفهوم الصحة النفسية ضمن مجال دراسات علم النفس العيادي و يعتبر كمصطلح محوري ذلك أنه يمس كل ميادين علم النفس العيادي: علم النفس النمو، علم النفس المرضي و العلاجات النفسية.

إن دراسة هذا المصطلح في علاقته مع الهوية يفتح المجال أمام الباحث لاكتشاف مفاهيم جديدة خاصة في مجال علم النفس الاجتماعي، قد تمكنه من بلورة معاني جديدة في هذا المجال.

1 - تعريف مفهوم الصحة النفسية:

بصفة عامة يمكننا تحديد شقين أساسيين في التعريف بالصحة النفسية

الشق الأول متعلق بالجانب السلبي للصحة النفسية و الدي يتعلق بدراسة الاضطرابات النفسية و العقلية التي تمس الفرد و بالتالي فإن الصحة النفسية هي مدى (خلو) الفرد من الاضطرابات النفسية،" يدرس هذا الجانب، السلوك في سوائه و انحرافه، و تحدد معالم السواء بغياب السلوك غير السوي، فهي تميز السلوكات غير السوية بأضدادها"[1] و بالتالي فإن التمتع بالصحة النفسية أو على العكس يحدد تبعا لمعايير نفسية مرضية.

أما الجانب الإيجابي للصحة النفسية فهو يدرس الأبعاد المتعلقة بالاتزان العاطفي، تقدير الذات، القدرة على ربط علاقات مع المحيط، ضبط الذات و

[1]- فقيه العيد، التجربة الصوفية كمصدر لبناء صور حول الصحة النفسية، أطروحة مقدمة للنيل شهادة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة وهران، 204-2005، ص 8.

السعادة[1]. و بالتالي على عكس الصحة النفسية السلبية، يعتمد الجانب الإيجابي على قوائم قياسية تحدد درجة الفرد في بعد من أبعاد الصحة النفسية.

يمكن القول ان الصحة النفسية الإيجابية هي مدى " التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة التي تحدد في النهاية السلامة النفسية على ضوء انتظام جميع جوانب الشخصية في كل متكامل يسير في الاتجاه الصحيح و أن سعادة الفرد مشروطة بمدى التزامه بفلسفة معينة في الحياة تؤدي إلى سلوك متناغم و متجانس يحول دون ظهور صراعات محطمة لكيانه النفسي"[2].

تعددت التعاريف و اختلفت المعاني مما أدى إلى صعوبة تحديد مفهوم للصحة النفسية، فمن الباحثين من اعتمد على مظاهر الصحة النفسية (السلبية و الإيجابية) و منهم من اعتمد على تحديد معايير من خلالها نستطيع أن نحدد درجة التمتع بالصحة النفسية (المعيار النفسي المرضي، المعيار الاجتماعي الثقافي، المعيار الإحصائي).

و يمكن اعتبار المعنى الذي حدده عبد العزيز القوصي للصحة النفسية، على أنه معنى (متكامل)، استطاع أن يمس جميع جوانب الصحة النفسية: "الصحة النفسية هي حالة من التوافق التام أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ عادة على الانسان، و مع الاحساس الإيجابي بالسعادة و الكفاية"، يحدد القوصي ثلاثة مظاهر أساسية للسلوك السوي و هي التوافق بين الوظائف النفسية، القدرة على مواجهة

---

[1] - M.Marzano, Dictionnaire du corps, puf, 2007,p 840.

[2]- فقيه العيد Opcit ، ص 9.

الأزمات النفسية العادية، الإحساس الإيجابي بالسعادة و الكفاية كما لا يستبعد تأثير الجوانب الاجتماعية على الصحة النفسية للفرد[1].

بصفة عامة يمكن القول بأن الصحة النفسية هي حالة تتجلى حسب مظاهر معينة: نفسية و اجتماعية تمكن الفرد من التوافق مع ذاته و التكيف مع المجتمع.

2 – مفهوم العادي كمحدد لمفهوم الصحة النفسية:

إن إقامة علاقة بين مفهوم العادي و الصحة النفسية يؤدي بنا إلى الحديث عن الهوية الذاتية، ذلك أن هذه الأخيرة يمكن اعتبارها كمعيار للعادي الذي بواسطته تتحقق الصحة النفسية حسب Dominique Bourdin، التي وضعت معايير معينة لتحديد الهوية الذاتية، تمثل أساس التمتع بالصحة النفسية.

ويرى G.Canguilhen بأن فكرة الحياة تستدعي فكرة المعيار[2]، أي ضرورة تنظيم الحياة وفق مجموعة من النظم و القوانين التي تظفي معنى للوجود و للفرد كونه يمثل الجزء الفاعل في الوجود لهذا فإن التساؤل المطروح يرتبط بإمكانية التحدث عن الهوية الذاتية ضمن مجموعة من المعايير[3] التي تحدد مفهوم العادي علما أن هذه المعايير تعكس التعارض الموجود في القوانين الآتية

---

[1]- فقيه العيد، أهمية الصحة النفسية للطالب الجامعي (دراسة ميدانية لواقع الصحة النفسية لدى طالب الجامعة – جامعة تلمسان – الجزائر)، مجلة جامعة دمشق المجلد 23 – العدد الثاني، ص276

[2] - D.Bourdin, Les jeux du normal et du pathologique, Armand Colin, 2002,p47.

[3]- التي تتعلق بتعدد المحكات التي تحدد العادي و المرضي مثل: المحك الاحصائي و المحك الاجتماعي.

من الفضاءات الثقافية المتعارضة و الأزمنة المختلفة[1]. وللإجابة عن هذا السؤال يجب العودة إلى جوهر العلاقة بين الهوية و مسألة العادي.

بالرجوع إلى د.بوردان، ترى هذه الأخيرة بأن مفهوم الهوية يرتبط بفكرة الوحدة التي تشير إلى البعد الشخصي في الهوية و الذي يقصد به التعرف على الذات عن طريق إدراك الاختلاف الموجود بينها (الذات) و بين الأفراد الآخرين، هذا ما يسمح للشخص بالإحساس بالتفرد و بالتالي تكوين هوية ذاتية خاصة، و حتى يتسنى للفرد بناء هذا المفهوم (الهوية)، عليه الرجوع إلى معايير معينة تسمح له في نفس الوقت بالتفرد على الآخرين و التكيف معهم و بالتالي البقاء في إطار العادي. و في هذا الصدد وضعت د.بوردان معايير ذاتية في تحديد مفهوم العادي بالنسبة للشخص نفسه تسمى بمحك الذات الفردية " les critères du soi individuel" و يرتبط هذا المحك أساسا بمدى التمثلات التي يبينها الفرد حول ذاته، و بالتالي وضع مسافة بين ما هو عليه و بين الصور الحقيقية أو الإستيهامية التي يبنيها حول ذاته أي ما يجب أن يكون عليه .

تسمح هذه العملية بظهور مسألة العادي[2]، و تؤدي بالفرد إلى تعديل انحرافاته قصد التأثير في مسار وجوده هذا ما يجعله يتجه نحو تغيير أو خلق معايير جديدة تمكنه من بناء هويته.

على أساس ما سبق ذكره فإن الصحة النفسية هي مدى الحفاظ على خصوصية الفرد و يتم ذلك عن طريق تحديد معايير ذاتية تمكنه من موضعة نفسه في

---

[1]- H.Fsian, « identité féminine, identité masculine, à propos des relations hommes femmes en Algérie, thèse de doctorat d'état, département de psychologie, univer d'Esenia 2006, p219.

[2]- D.Bourdin, Opcit, p2.

المحيط الذي يعيش فيه و بالتالي العادي هو ما يحدد من طرف الفرد و يمكنه من تحقيق ذاته و التمتع بالصحة النفسية.

●المعيار النفسي المرضي:

يدرس المعيار النفسي المرضي الصحة النفسية من جانب ظهور الاضطرابات النفسية، غيابها، أو اختفاؤها. و يندرج في هذا الإطار أيضا الطب العقلي، الذي يتناول دراسة الصحة النفسية في شقها السلبي و ذلك عن طريق تصنيفات تعرف الاضطراب النفسي عن طريق مجموعة من الأعراض التي تحكم على الفرد بأنه يتمتع بالصحة النفسية أو على العكس يعاني من اضطرابات تحد من قدر تمتعه بالصحة النفسية. و في نفس المجال واجه الطب العقلي المعارض أو ما يسمى باللغة الفرسية L'antipsychiatrie هذا المنحى الذي تعتبره كمحاولة لتبسيط معاناة الشخص المضطرب نفسيا أو عقليا و ذلك عن طريق وضعه في تصنيفات محددة غير قابلة للتغيير.

أما فيما يخص وضعية علم النفس المرضي فهي متناقضة. بداية تختلف نظرة علم النفس المرضي للاضطراب النفسي عن نظرة الطب العقلي التي تعتبر في أغلب الأحيان كنظرة سطحية، حيث يرى علم النفس المرضي بأن الاضطراب النفسي ليس فقط مجموعة من الأعراض السطحية. أي أنه يعبر عن صراع داخلي يجد هذا الأخير وسيلة للظهور و هي الاضطراب. تبنت مدرسة التحليل النفسي هذا الرأي و تعتبر أهم نظرية قدمت مقاربة عميقة من حيث فهم رمزية أعراض الاضطرابات النفسية.

من جهة أخرى يرى ستايشن "بأن اعتبار استيعاب الأفراد للصراعات النفسية أو عدم استيعابهم لها كمجرد تجلي للجوانب المرضية أو لجوانب عادية يعتبر كمحاولة لتبسيط حقيقة الانسان كونه يظم انقسامات داخلية، متناقضات منطقية و

صراعات نفسية تعبر عن مستوى أعمق و أعقد من مجرد تجلي بسيط للعادي و المرضي" [1].

يتجلى حسب هذه النظرة أن طبيعة الشخص تمتاز بالتناقض، بالصراع، بالانقسام، و بالتالي فإن حصرها في إطار ظهور أو غياب الاضطرابات النفسية، هو عبارة عن تبسيط لها. و بالتالي فإن الصحة النفسية حسب هذا المنظور لا تعني خلو الفرد من الاضطرابات النفسية.

ذهب جون فورتو Jean furtos إلى نفس الفكرة، حيث عرف في مقال له: بعنوان " الآثار العيادية للمعاناة النفسية ذات المنشأ الاجتماعي Les effets clinique de la souffrance psychique d'origine sociale" الصحة النفسية بربطها مع الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد.

و يرى فورتو بضرورة إعطاء تعريف جديد للصحة النفسية " إن هذه الأخيرة لا تختصر فقط بمدى تأثرها بالطب العقلي، إن ما أقترحه هو تعريف للصحة النفسية يهدف إلى الحفاظ على حوار مفتوح بين العيادية و العلوم الانسانية، الاقتصاد و السياسة. من الطبيعي أن تدرج الصحة النفسية كل الاضطرابات و ممارسات الطب العقلي لكن يجب عليها أن تتجاوز هذا الجانب كما أن التعريف الذي قدمته المنظمة العالمية للصحة OMS المتمثل في « un bien être complet » بيولوجي، نفسي و اجتماعي لا يمكن أن يعتبر تعريفا واقعيا للصحة النفسية.

تكمن كفاية الصحة النفسية في القدرة على الحياة و المعاناة في محيط متحول، دون تدمير لكن ليس دون تمرد.

---

[1]- R.steichen, Opcit,78.

هذا ما يدفع على التأكيد بالقدرة على العيش مع الآخر ولكن في نفس الوقت إبقاء الرابط مع الذات، و القدرة على الاستثمار و الخلق في هذا المحيط، حتى، تلك الانتاجات الغير نموذجة و اللامعيارية"[1].

يتضح حسب هذا المنظور بأن الصحة النفسية لا يمكنها أن تبقى محدودة بعوامل تجعلها تصنف كحالة من الارتياح العام، حيث أن التحولات التي تمس العالم و تؤثر على الفرد تجعلنا نعيد النظر في بعض المفاهيم الأساسية و منها مفهوم الصحة النفسية.

- **المعيار النفسي الاجتماعي:**

إن المعيار النفسي المرضي الذي تم تناوله سابقا، درس أيضا تأثير الجانب الاجتماعي على الأفراد، خاصة النظرة التي قدمها ج.فورتو التي تتحدث عن هذا التأثير ولكن تناولت أيضا كيفية مواجهته حيث ترى بأن انتاج سلوكات غير نموذجية ولا معيارية تستطيع أن تكون في صالح الفرد و تجعله يتمتع بقدر من الصحة النفسية.

يرى فرانسوا كلوتيه François Cloutier بأن " الصحة النفسية هو مفهوم تصعب الإحاطة به، و السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة المفهوم التي تفرض بشكل يكاد يكون متلازما، حكما قيميا و يبدو أنه ليس للصحة النفسية أي معنى إلا داخل نظام اجتماعي ثقافي و عبر بعض المفاهيم في الحياة"[2].

---

[1] - J.Furtos, Les effets clinique de la souffrance psychique d'origine sociale, Mental idée n° 11,09-2007,p-32-33.

[2]- فرانسوا كلوتيه، الصحة النفسية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1992، ص9.

يربط ف.كلوتيه الصحة النفسية بالنظام الاجتماعي و الثقافي بمعنى أن الحكم على الصحة النفسية للأفراد يتم انطلاقا من مرجعية اجتماعية و ثقافية، لهذا تحدث الباحث عن أن الصعـــوبة المتعلقة بتعريف مفهوم الصحـــة النفسية ترتبط بالحكم القيمي، أي تدخل معرفة أخرى غير المعرفة العلمية في الحكم على حالة الفرد، فالمختص في مجـــال الصحة النفسية لديه انتماءات اجتماعية و ثقافية تؤثر عليه بصفة تلقائية و قد تظهر من خـــلال أفكار و أحكـــام معينـــة.

كل هذا ناتج عن تمثلات اجتماعيـــة استدخلهـــا الفرد و أصبحت تمثل جزءا من شخصيته. و تعرف التمثلات الاجتماعية Représentation sociale على أنها بناء معرفي مشترك مختلف عن المعرفة العلمية يتجلى على شكل معرفة فردية، و هو عامل ناتج عن التفاعلات الاجتماعية.

ذهب G.Canguilhem إلى نفس الفكرة حيث يرى بأن الفرد لا يعيش ضمن مجموعة من القوانين المجردة[1]، لكنه يعيش في وسط متكون من أفراد و أحداث ينقلون إليه هذه القوانين[2]، و بالتالي فإن المعنى الذي يعطيه الفرد لحالة الآخر راجع لكيفية البناء الاجتماعي لهذا الأخير.

تمثل المعايير الاجتماعية أساسا من أسس التكيف مع المجتمع و التمتع بالصحة النفسية:" تشكل نوعية و طبيعة العلاقات التي تبنى بين الانسان و محيطه معيارا ممتازا للصحة النفسية و هو إن لم يكن المعيار الأفضل فهو بالتأكيد أكثر المعايير بداهة. لمفهوم التكيف حدوده: فإذا ما اعتبرنا التكيف مجرد تقبل سلبي

[1]- يقصد بها كل المفاهيم العلمية التي تفسر الظواهر الانسانية.

[2]- D.Bourdin, Opcit, p87.

للمحيط فهو لا يكون دليلا قيما للصحة النفسية، إنما عكس ذلك تقريبا. و يمكن للامتثالية Conformisme أن تكون مظهرا عصابيا. إن التكيف لا يبدوا صالحا إلا إذا أخذ في ديناميته. هو يظهر إذا أشبه بنتيجة نوع من التوازن أو التوفيق الذي يتم بين الانسان و الواقع الذي يفرض تغييرات من كلا الجهتين إذ أن هذا الأخير يرتاح إلى العالم الخارجي، و هذا ما يسمى بالتكيف الناشط"[1].

على أساس ما سبق ذكره يمكن القول بأن الصحة النفسية حسب المعيـــــار الاجتماعي هي آلية تكيفية إيجابية بمعنى أن الفرد استطـــــاع أن يحقــق توازنا في علاقاته مع المحيــط الذي يتعامــل معه.

يمكن اعتبار الصحة النفسيــة، كبناء معقد لا يمكــن فهمه إلا في إطــار دينامية معنية تربط الفرد بمحيطه، و بذاته أيضا. فالصحة النفسية حسب هذا المنظور لا يمكن حصرها بمجرد التجليات للاضطرابــات النفسية، أو على العكس من ذلك تجليات لجوانب إيجابيــة فقط، لكنها ترتبط بجوانب شخصيــة متعلقة ببناء الذات من خلال العلاقة مع المحيط الخارجــي.

[1]- ف.كلوتيه، Op.cit.، ص55.

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية للدراسة

1-الدراسة الاستطلاعية

2-الدراسة الأساسية

- المنهج المستعمل
- الإطار الزمني و المكاني للدّراسة الأساسية
- وصف العيّنة
- الأدوات المستعملة في الدّراسة
- كيفية تحليل و تفسير النتائج

1- الدراسة الاستطلاعية:

تشكل المرحلة الاستطلاعية في البحث العلمي العمل التأسيسي الأكثر أهمية. فهي تساعد الباحث على تبني رؤية أكثر فاكثرعمقا " Approche pénétrante" لموضوع دراسته وبالتالي التوصل إلى أفكار تساعده في بناء رؤية واضحة حوله[1]، بهدف بناء الإشكالية وتحديد فرضيات الدراسة. لهذا اعتمد العمل الاستطلاعي في هذه الدراسة على القيام بمجموعة من المقابلات الاستطلاعية مع أربع حالات المنتمية إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وهم: ن" 21 سنة، "ع" 23 سنة "ف" 22 سنة، "ن" 42 سنة. ويقدر عدد المقابلات بالنسبة لكل الحالات بعشر مقابلات استغرقت مدتها 8 أشهر. يكمن الهدف الاساسي لهذه المقابلات في إيضاح مختلف جوانب الظاهرة المدروسة التي لم يستطع الباحث التوصل إليها من خلال قراءاته في هذا الموضوع[2]. وبالتالي ساهمت هذه المقابلات بقدر كبير في بلورة إشكالية البحث من خلال بناء نسق نظري اعتمد في غالبيته على مفاهيم علم النفس الاجتماعي، كما ساهمت أيضا في بناء أداة البحث وهي استمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهوية.

استغرقت الدراسة الاستطلاعية مدة زمنية طويلة، من شهر ديسمبر 2009 إلى غاية شهر مارس 2011 واعتمدت على الأدوات التالية:

---

[1] - R Quivy, L.V Campenhoudt, Manuel de recherche en sciences sociales. Ed Dunod , 1995, P41.

[2] - Op.cit., P63.

- **الملاحظة بالمشاركة:**

تم ذلك عندما كانت الباحثة تقوم بحصص تطبيقية في قسم علم النفس سنة 2009-2010.

- **الملاحظة بدون مشاركة:**

و ذلك عند إجراء المقابلات الخاصّة بالدّراسة الاستطلاعيّة .

- **المقابلة الحرّة :**

تم استعمال هذه التقنية أثناء الدراسة الاستطلاعية عن طريق طرح أسئلة مفتوحة تترك للعميل الحرية في الإجابة، هذا ما يسمح للباحث الحصول على معلومات غنية ومعقدة تساعده على بناء الإشكالية[1].

- **استمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهوية:**

أ-البناء المنهجي والنظري للاستمارة:

تم إعداد استمارة البحث بإتباع خطوات التحليل المفهوماتي، تعد المفهوماتية " La Conceptualisation" أكثر من مجرد تعريف أو مواضعة اصطلاحية، فهي تعتبر كبناء مجرد، لا تستطيع أن تأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب المرتبطة بالحقيقة المطلوب دراستها ترتكز على الجوانب الأساسية من وجهة نظر الباحث. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارها "كبناء وانتقاء" "construction-selection" على حد وصف رايمون كيفي" Rymond Quivy"[2].

[1] - C. Chiland, l'entretient clinique, ed puf, 2004, P118.
[2] - R Quivy, L.V Campenhoudt, P120.

هناك طريقتين لبناء المفهوم، كل طريقة تترافق مع مستوى معين من المفهوماتية. تعتمد الأولى على المنهج الاستقرائي وتنتج "المفاهيم العملية المنعزلة " Concepts opératoire isolés"[1]. وأما الثانية فتعتمد على المنهج الاستنباطي وهي " المفاهيم النسقية Concepts systémiques[*]

تم إعداد بنود هذه الاستمارة عن طريق بناء مفهوم عملي منعزل لأنه يرتبط بحقيقة ميدانية ناشئة عن ملاحظة الواقع (المتمثلة في الواقع المعيش للشاب الجامعي ضمن وضعية اجتماعية وثقافية معينة). هده البنود التي تختص باستمارة مفهوم الهوية المتشكل وفقا للامتثالية الاجتماعية ضمن هدا السياق يحيل مفهوم الهوية إلى فكرة تمثل الذات، حيث تعرف الهوية على أنها مجمل التمثلات التي عن طريقها يتعرف الفرد على ذاته ويعرف بذاته. يكون الأفراد تمثلاتهم حول دواتهم وفقا لمعيشهم النفسي الذي يرتبط بوضعية اجتماعية معينة وضمن ثقافة معينة بصفة عامة يمكن اعتبار هذا المفهوم كحقيقة استقرائية.

تحتوي الاستمارة على فقرة واحدة تتناول تحليل مفهوم الذات وفقا للامتثالية الاجتماعية[2]. كما يتعلق هدا المفهوم بتـــأثير الامتثالية الاجتماعية في تكوين الذات من حيث محتوى النموذج الاجتماعي "Le Prototype" المتفق عليه من حيث تحقيق مكاسب مادية، وإقصاء كل الجوانب التي تساهم في بناء الجوانب المعنوية. كما يضم هذا المفهوم بعدا واحدا وهو "تأثير المعيش

---

[1]- هو مصطلح بني أمبريقيا عن طريق ملاحظات مباشرة أو معلومات مجمعة من طرف الآخرين يتم ذلك عن طريق قراءات ومقابلات المرحلة الاستطلاعية التي نستطيع بفضلها الحصول على مختلف العناصر الأساسية لهذا البناء Opcit, P122.

[*] - مفاهيم مستمدة من النظريات العلمية الموجودة والتي يتم الحصول عليها بواسطة المنهج الاستنباطي. م. أنجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، ص159.

[2] - R Quivy, L.V Campenhoudt, Opcit, P122.

العلائقي"، الدي يحتوي على مضمون محدد يتجسد في كل الأبعاد الجزئية المتعلقة به والمؤشرات التابعة لها؛و يتعلق أيضا بالقيمة الكبيرة لهذه المعايير الاجتماعية الثقافية التي تمنح الأفراد فرصة تقبلهم من طرف المجتمع.

جسد هذا المضمون من خلال بعدين جزئيين تناولا دراسة التفاعل الاجتماعي بين الشباب الجامعي كبعد أول والتفاعل الاجتماعي مع الأساتذة كبعد ثاني.

تم تحديد هذه الأبعاد الجزئية انطلاقا من مصطلح التفاعل الاجتماعي لأنه مصطلح إجرائي يحدد العلاقة بين الفرد والآخر، فينبؤنا بمدى تأثير عنصر على الآخر وبالتالي الاطلاع على مدى إمكانية تكوين الذات وفقا للامتثالية الاجتماعية. يحتوي كل بعد جزئي على مجموعة من المؤشرات أو بنود ذات استجابتين (نعم) أو (لا).

أما فيما يخص طريقة صياغة الأسئلة فاتبعت الباحثة طريقة صياغة

بأن الأسئلة الغير مباشرة تعتبر الطريقة R Davalغير مباشرة. حيث يرى الأمثل لصياغة بنود الاستمارة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية حيث يقول " Il ne faut pasلا يجب أبدا وضع أهداف الدراسة على شكل أسئلة" succomber à la tentation de mettre directement sous forme de question les objectifs de l'enquête [1] "

إن إتباع الأسلوب الغير مباشر في طرح الأسئلة يهدف إلى تفادي تأثير ميكانيزمات الدفاع الاجتماعي "للأنا" " Les mécanismes de défense

[1] - R. Mucchielli, le Questionnaire dans l'enquête psychosociale, entreprise moderne d'édition, P35.

sociale du moi"[1] ويقصد بها كل النشاطات النفسية الآلية التي تحدثها وضعية الجواب على أسئلة الاستمارة وتظهر الأنا ذكيا منطقيا، واضحا ممتثلا للمعايير الاجتماعية للجماعة[2].

إن تبني الأسلوب الغير مباشر جعل بعض الأسئلة مبهمة، لم تتمكن الباحثة من تبسيطها كلية، لهذا قامت بملأ الاستمارة عن طريق المقابلة بهدف توضيح معنى كل سؤال.

بـــ – تحكيم الاستمارة:

لدراسة صدق الاستمارة اتبعت الباحثة تقنية صدق المحكمين. حيث تمت مراجعة الاستمارة من طرف مجموعة من الأساتذة المنتمين إلى قسم العلوم الاجتماعية وهم الأستاذ "بشلاغم يحي"، الأستاذ زرقة لطفي"، الأستاذ "فقيه العيد" إن تحكيم الاستمارة من طرف المحكمين لم يعتمد على أسلوب موحد، فهناك من قيم الاستمارة عن طريق سلم النسب المئوية وهناك من قيمها عن طريق إعطاء ملاحظات حول مجموعة من الجوانب، هذا ما أدى إلى حذف بعد بكامله إضافة اقتراحات في مجموعة من الأسئلة وحذف بعض المؤشرات أيضا وإعادة صياغة بعضها.

---

[1] - مصطلح تناوله Roger Mucchielli

[2] - R. Mucchielli, Opcit, P35-36.

الجدول رقم 1: يبين العبارات قبل التحكيم

بنود البعد الجزئي الأول: التفاعل الاجتماعي مع النظام التعليمي
1-يبني الطلبة علاقاتهم اعتمادا على مكاسب مادية
2-يتجنب الطلبة الخوض في النشاطات والحوارات التي تهتم ببناء الجانب المعرفي والفكري
3-الشاب المتكيف هو الذي يهتم بتحقيق مكاسب مادية
4-الشاب المتكيف هو الذي يهتم في علاقاته مع الآخرين ببناء جانب معرفي فكري
بنود البعد الجزئي الثاني: التفاعل الاجتماعي مع الأساتذة
1-يبني الطلبة علاقاتهم مع الأساتذة بغرض تحقيق مكسب مادي
2-علاقة الطالب بالأستاذ علاقة معرفية فكرية
3-يقدم الأستاذ نموذجا يساهم في بناء شخصية الطالب
4-يقيد الطالب بكل ما يعطيه الأستاذ حتى يضمن تكيفه الاجتماعي
بنود البعد الجزئي الثالث: التفاعل الاجتماعي مع النظام التعليمي
1-الهدف من تكوين الشاب الجامعي يكمن في الحصول على الشهادة
. 2-يعتمد الشاب الجامعي في بناء أفكاره على التجارب الملموسة أكثر من اعتماده على تكوينه الجامعي
3-يتيح ميدان العلوم الإنسانية للشاب الجامعي فرصة فهم أكبر لمعيشه
. 4-اختيارك لميدان العلوم الإنسانية راجع إلى محتوى العلوم الإنسانية من حيث أنه يتيح مجالا واسعا لدراسة الإنسان، وبالتالي محاولة فهم أعمق لذات الفرد
5-الطالب في ميدان العلوم الإنسانية متكيف مع المجتمع.

الجدول رقم 02 يبيّن عبارات استمارة مفهوم الهويّة بعد التحكيم:

بنود البعد الجزئي الأوّل: التفاعل الاجتماعي بين الشباب الجامعي I.J: I
1- أساس العلاقات بين الشباب مبنيّة على تحقيق مكاسب مادية.
2- يهتمّ الشباب الجامعي بـــ : أ- النشاطات التي تنمّي جانبه المعرفي والفكري. ب- النشاطات الترفيهية. ج- نشاطات أخرى تحقق له مكاسب مادية.
3- الشاب المتكيّف في وسطه هو الشاب الذي يسعى للحصول على نتائج ملموسة وآنية.
4- يهدف الشاب من خلال تكوينه الجامعي إلى الحصول على شهادة باعتبارها: أ- تمثل لديه مكسبا ماديا يعتمد عليه مستقبلا. ب- تتمثل في اعتراف اجتماعي يحقق ويضمن له مكانة مرموقة. ج- تمثل لديه مكسبا ذاتيا معنويا.
5- تتعلّق طموحات وأهداف الشاب الجامعي بتحقيق مكاسب ذاتية معنوية كبناء أفكار جديدة وتطويرها أو نقدها.
6- الشاب المتكيّف في الوسط هو الشاب الذي يهتمّ بتطوير جوانبه الذاتية المعنوية.
7- يرجع الشاب الجامعي في بناء أفكاره إلى المعيش الاجتماعي التقليدي أكثر من التكوين الجامعي.
بنود البعد الجزئي الثاني: التفاعل الاجتماعي مع الأساتذة I.E: I
8- يتقيّد الشاب الجامعي بكل ما يعطيه الأستاذ حتى يضمن تكيّفه الاجتماعي داخل المحيط الجامعي.

9- تبنى العلاقات بين الشاب الجامعي والأستاذ على أساس : أ- تحقيق مكاسب مادية كالحصول على نقا ط جيدة. ب- تحقيق مكاسب ذاتية معنوية.
10- الأستاذ الجامعي المتكيّف مع الشاب الجامعي هو الأستاذ الذي يحقق مكاسب مادية للطالب كرفع نقاط الطالب.
11- تضمن السيرورة التعليمية الجامعية للشاب فرصة الحصول على : أ- تكوين جيد يساهم في تنمية قدرات ومهارات الشخص. ب- مكانة اجتماعية مرموقة.
12- غالبا ما تربط الشاب الجامعي والأستاذ علاقات هادفة إلى تحقيق مكاسب ذاتية داخلية كبناء أفكار جديدة وتطويرها ، أو نقدها.
13- الأستاذ الجامعي المتكيّف هو الأستاذ الذي يهدف في تعامله مع الطالب إلى تكوينه معرفيا وذاتيا ومعنويا.

2- **الدراسة الأساسية :**

- **المنهج المتبع :**

يندرج هذا البحث ضمن إطار المنهج الوصفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فلقد تناولت الباحثة في الدّراسة متغيّرين في وضعهما الطبيعي وهو مفهوم "الهوية" كمتغيّر مستقلّ ومفهوم "الصحّة النفسية" كمتغير تابع ، بالإضافة إلى وجود متغير وسيطي وهو متغير الامتثالية الاجتماعية "conformisme sociale". وتندرج هذه الدراسة بالتحديد في إطار الدّراسات الارتباطية التي تدرس العلاقة الارتباطية بين متغيرين أو أكثر عن طريق استعمال أساليب إحصائية مختلفة.

- **الإطار الزماني والمكاني:**

بدأت الباحثة في الدراسة الاساسية في شهر ماي 2011 واستمرّت إلى غاية شهر أكتوبر 2011. أجريت على الشباب الجامعيين المنتمين إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي فكان مكان إجرائها منحصرا في قسم العلوم الاجتماعية وقسم العلوم الإنسانية بجامعة أبي بكر بلقايد ، ولاية تلمسان.

- **المعاينة:**

أ) أسلوب المعاينة :

اتبعنا أسلوب معاينة غير احتمالي لأنّ الهدف من الدراسة لم يكن لأجل تعميم النتائج على كل مجتمع البحث، بل دراسة علاقة بين متغيّرين ومحاولة تفسير مفاهيم جديدة خاصة في الصحة النفسية، من خلال عينة مستخلصة من مجتمع بحث، وبالتالي فإنّ النتائج المتوصل إليها تخص فقط العيّنة التي تمّ دراستها. كما تمّ اتباع ايضا أسلوب المعاينة النمطية وهي معاينة قصدية حيث

تكون العناصر المختارة المكوّنة للعيّنة كنماذج لمجتمع البحث المراد دراسته؛ فيتمّ البحث عن عنصر أوعدّة عناصر تكون بمثابة صور نمطية (portraits type) لنفس مجتمع البحث الذي استخرجت منه[1]هده العينة.

ان مجتمع البحث المراد دراسته هو مجتمع الشباب الجامعيين بكلية العلوم الاجتماعية. وتمّ اختيار هذه الكلية لأنّ لها صلة بموضوع البحث الذي يهتمّ بجوانب نفسية اجتماعية، وبالتالي فإنّ أفراد العيّنة لهم دراية بالجوانب المتعلّقة بالعلوم الاجتماعية لذا فإنّهم بمثابة صور نمطية لنفس مجتمع البحث الذي استخرجوا منه.

أمّا فيما يخصّ إجراءات فرز العينة، فتمّ استعمال إجراءات الفرز الموجه "Le tri orienté" حيث نختار عناصر تبدو أنّها تمثّل جزءا من مجتمع البحث المستهدف[2]، وفي إطار هذه الدراسة نقوم باختيار العيّنة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: شعبة علم النفس، علم الاجتماع، الانتربولوجيا،الفلسفة. أو في المكتبات التابعة لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ب- وصف العيّنة :

تمّ إجراء الدراسة على عيّنة من الشباب الجامعي المنتمين إلى كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان. أمّا فيما يخصّ الشروط التي يجب توفرها في العيّنة: انتماء أفرادها إلى كلية العلوم الاجتماعية: شعبة علم الاجتماع، علم النفس أو الفلسفة، جميع الأفراد ينتمون إلى الجنس الذكري، أن

---

[1] موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، دار القصبة للنشر2004 ص 311.

[2] موريس أنجرس ، المرجع السابق ، ص 314.

يكون المستوى الدّراسي لأفراد العيّنة: السنة الثانية فما فوق لان أفراد السنة الاولى لا يتمتعون بنفس القدر من التكيف في المحيط الجامعي .

- **الأدوات المستعملة في الدراسة:**

تمّ استعمال الأدوات التالية:

أ-**الملاحظة بدون مشاركة :**

وذلك عند إجراء المقابلات الموجهة أثناء تطبيق الاستمارة والمقياس.

ب- **المقابلة الموجهة :**

تمّ استعمال هذا النوع من المقابلة أثناء تطبيق الاستمارة الخاصة بالهوية وكذلك المقياس الخاص بالصحة النفسية، وتسمّى هذه التقنية بالمقابلة الموجهة لأنّ الباحث يتحكم كليّا في مسار المقابلة عن طريق تحضير أسئلة محدّدة لا تعطي الحرية للمبحوث في الإجابة.

جـ - **استمارة جمع المعلومات حول مفهوم الهوية :**

تمّ إعداد هذه الاستمارة من طرف الباحثة وهي تتناول تحليل مفهوم تكوين الذات وفقا للامتثالية الاجتماعية، تضمّ بعدا واحدا وهو يخصّ تأثير المعيش العلائقي، وينقسم هذا البعد بدوره إلى بعدين جزئيين هما : التفاعل الاجتماعي بين الشباب الجامعي والتفاعل الاجتماعي مع الأساتذة. تتكوّن هذه الاستمارة في مجملها على 13 بندا تتفرّع بعض البنود إلى اقتراحين أو أكثر وهي بنود ذات استجابتين فقط: "نعم" أو "لا".

د- **قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية:**

اعتمدت الباحثة على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية (طبعة 1986).

صممت هذه القائمة من طرف عدّة باحثين وهم "كيف برودمان Keev Brodman" و"ألبرت إردمان Albert J.Erdman" و"هارلد ولف Harold G. Wolf" و"بول مسكرفيت Paul F Miskrovitz". تعدّ هذه القائمة صورة متطورة من نسخة كورنل الأصلية التي طبعت سنة 1946 والتي كانت تضمّ 101 سؤالا و10 مقاييس ، وأصبحت تضمّ 18 مقياسا و223 سؤالا. قام بتعريبها وإعدادها الدكتور محمود السيد أبو النيل بجامعة عين شمس سنة 1995[1].

استعملت الباحثة الجزء المخصص للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويضمّ هذا الجزء 51 سؤالا يحتمل كل سؤال استجابتين : (نعم) أو (لا)، تضمّ هذه القائمة ستّة أبعاد وهي :

* **عدم الكفاية (M)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أقلّ كفاية كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأكثر كفاية كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي لعدم الكفاية، ضعف الأداء الوظيفي للفرد مصحوبة بالارتباك والحيرة ومشاعر نقص الخبرة في الحياة العامة والخمول.....

* **الاكتئاب (N)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أكثر اكتئابا كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأقل اكتئابا كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي للاكتئاب

---

[1] فقيه العيد ، أهمية الصحة النفسية للطالب الجامعي ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الثاني 2007 ، ص .284

الشعور العام بالعزلة والحزن المصحوب باليأس والتشاؤم والملل السريع من كل شيء ، والرغبة في الانتحار.

* **القلق (O)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أكثر قلقا كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأقل قلقا كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي للقلق شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والاستياء والضجر والشعور بالتعب لأقلّ مجهود، وضعف التركيز وسرعة الانفعال والتوتر.

* **الحساسية (P)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أكثر حساسية كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأقل حساسية كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي للحساسية الشعور العام بالحساسية الزائدة والخجل وتوقع الأذى من الغير وسرعة الغضب والانفعال.

* **الغضب (Q)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أكثر غضبا كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأقل غضبا كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي للغضب شعور عام بالإجتياح والاستثارة الزائدة، والانفعالات الحادة، غالبا ما يكون مصحوبا بعدوانية مباشرة وغير مباشرة.

* **التوتر (R)** : هو درجة الفرد على قائمة كورنل الجديدة للنواحي الانفعالية والمزاجية، ويكون أكثر توترا كلما ارتفعت درجته عن المتوسط وأقل توترا كلّما انخفضت درجته عن المتوسط. وتعكس بنود المقياس الفرعي للتوتر العصبية الشديدة، وارتجاف الأطراف والخوف الشديد.

يتمّ تصحيح كل مقياس فرعي من المقاييس الستّة على حدة، بإعطاء درجة على كل سؤال أجاب عنه المبحوث بـــ "نعم" ، أمّا الإجابة بـــ "لا" درجتها دائما "صفر"، وبذلك فإنّ عدد العبارات على كل مقياس فرعي يساوي الدرجة الكلية على هذا المقياس.

هـــ – **البرنامج الفرعي (SPSS)** :

تمّ تفريغ النتائج بواسطة البرنامج الفرعي "SPSS" وهو أحد برامج حزمة الحاسوب الإحصائي للعلوم الاجتماعية ، نسخة رقم 13.0.

- **كيفية تحليل وتفسير النتائج** :

تمّ تحليل نتائج الدراسة عبر استعمال مجموعة من الأساليب الإحصائية وهي الأساليب الوصفية: حساب المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية والنسب المئوية، أمّا فيما يخص الإحصاء الاستدلالي فلقد استعملت الباحثة:

– **مقياسD لقياس الفرق بين نسبتي عينتين مستقلتين:**

و قانونه هو:

- **مقياس T دراسة الفرق بين العينتين :**

يستخدم مقياس T لدراسة الفرق بين العينتين سواء كانتا مستقلتين أومرتبطتين إذا كانت طبيعة المعطيات أو البيانات تحتوي على قيم حقيقية متصلة.

وقانونه هو :

- **معامل الارتباط الثنائي :**

يستخدم معامل الارتباط الثنائي إذا كان المتغيرين يحتوي على فئتين مستقلتين، والمتغير الآخر يحتوي على قيم حقيقية بسيطة وقانونه هو

الفصل الرابع

عرض النتائج و مناقشتها

1-عرض النتائج و التعليق عليها

2-مناقشة النتائج في ضوء فروضها

يحتوي هذا الفصل على نتائج الدراسة الخاصة بكل فرضية و ذلك بعد استخدام الأسلوب الإحصائي المناسب، كما يحتوي أيضا على جانب تحليلي لنتائج على أساس الإطارالنظري للدراسة.

1- عرض النتائج:

1/1 عرض النتائج الخاصة بدراسة الفرق بين الطلاب الذين تشكلت هويتهم وفقا للامتثالية الاجتماعية والطلاب الذين لم تتشكل هويتهم وفقا للامتثالية الاجتماعية:

لقد تمّ استخدام مقياس **D** لدراسة الفرق بين نسبتين تابعتين لمجموعتين مستقلتين.

الجدول رقم "3" يوضح مقياسD لدارسة الفرق بين النسبتين .

ن	ن1	ن2	نس1	نس2	Dت	Dج	مستوى الدلالة المعنوية
50	31	19	62،0	38،0	85،0	96،1	غير دالة

يتضح لنا من خلال الجدول انه لا يوجد فرق دال احصائيا بين الطلاب من حيث تشكل الهوية سواء تكوين هويتهم وفقا للاِمتثالية الاِجتماعية أو بغيرها.

2/1عرض النتائج الخاصة بدراسة الفرق بين مجموعة الأفراد الممتثلين اِجتماعيا و مجموعة الافراد الثانية غير المتثلين اِجتماعيا.

لقد تم آستخدام مقياس (T) لدراسة الفرق بين مجموعتين عينتين.

الجدول رقم "4" يبين نتائج مقياس (T) لد راسة الفرق بين المجموعتين.

ن1	ن0	م1	م	ع1	ع2	DF	Tت	Tج	مستوى الدلالة المعنوية (0.05)
31	19	16.52	12.37	10.05	6	48	1.62	1.96	غير دالة

من خلال الجدول رقم"4" نلاحظ أنه لا يوجد فرق بين مجموعة الأفراد الذين كونوا هويتهم وفقا للإمتثالية الإجتماعية و مجموعة الأفراد الذين لم يكونوا هويتهم وفقا للإمتثالية الإجتماعية من حيث مستوى الصحة النفسية وفقا لمقياس كورنل للنواحي الإنفعالية و المزاجية.

1/2 عرض النتائج الخاصة بدراسةالعلاقة الارتباطية بين الهوية و الصحة النفسية:

للتحقق من هذه الفرضية تم استعمال معامل الإرتباط الثنائي الأصيل (RT).

الجدول رقم "5" يبين نتائج معامل الإرتباط (RT) لدراسة العلاقة الإرتباطية بين الهوية و الصحة النفسية.

ن1	ن0	ع	م1	م	رت (RT)	DF	Tآت	Tج	مستوى الدلالة المعنوية (0.05)
31	19	8.90	16.52	12.37	0.21	48	1.48	1.96	غير دالة

يبين الجدول رقم"5" بأنه لا توجد علاقة إرتباطية دالة إحصائيا بين الهوية الذي تشكل وفقا للإمتثالية الإجتماعية و الصحة النفسية لدى الشاب الجامعي .

1/3 عرض النتائج الخاصة بدراسة اِرتباط بناء الهوية حسب الامتثالية الاجتماعية بالصحة النفسية من خلال ظهور اضطرابات انفعالية و مزاجية:

إن عدم تحقق الفرضية الثانية يؤثر بصفة مباشرة على الفرضية الثالثة التي تتناول ارتباط بناء الهوية بالصحة النفسية من خلال ظهور اضطرابات

انفعالية و مزاجية و بالتالي يمكن القول بأن بناء الهوية حسب الإمتثالية الاجتماعية لا يرتبط بالصحة النفسية للشاب الجامعي.ـ

2/ مناقشة النتائج في ضوء فروضها:

تبين نتائج هده الدراسة أنّه لا يوجد علاقة ارتباطية بين مفهوم الهويّة و الصحّة النفسيّة لدّى الشاب الجامعي.

فمن خلال الجدول رقم 4 الّذي يبين نتائج مقياس (t) لدراسة الفرق بين مجموعة الأفراد الأولى (ن1) و هم الأفراد الّذين كوّنوا هويّتهم وفقا للإمتثالية الإجتماعية، و مجموعة الأفراد الثانية (ن0) الّذين لم يكوّنوا هويّتهم وفقا للإمتثالية الإجتماعية .يتّضح لنا من أنّه لا يوجد فرق بين الأفراد المجموعتين من حيث مستوى الصحة النّفسية حسب مقياس كورتل للنّواحي الإنفعالية و المزاجية .

أما الجدول رقم (5) الذي يبيّن نتائج معامل الإرتباط (رت) لدراسة العلاقة الإرتباطية بين المتغيّرين، فيبيّن بأنّه لا توجد علاقة إرتباطية بين مفهوم الهويّة وفقا للإمتثالية الإجتماعية و الصحّة النّفسية لدى الشاب الجامعي .هذا ما أدى إلى عدم تحقق الفرضية الثانيّة .

إنّ عدم تحقق الفرضية الثانية أثر بصفة مباشرة على الفرضية الثالثة و أدّى إلى عدم تحقّقها .بمعنى أنّ الهوية المكونة حسب الإمتثالية الإجتماعية لا ترتبط بالصحّة النفسية للشاب الجامعي و لا تؤدّي إلى ظهور الإضطرابات الانفعالية و المزاجية.

لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة على كل مجتمع البحث ألا و هم الشباب الجامعي، و لم يكن هذا هو الهدف من هذه الدراسة .غير أنّ هذه النتائج تفتح لنا المجال لبلورة تأويلات جديدة تؤسس لدراسة علميّة مستقبليّة .

- تحليل التحويل العكسي كقاعدة لتأويل النتائج حسب G.Devereux:

إنّ النتائج المتوصل اليها لا تعبّر عن وجود علاقة ارتباطية بين مفهوم الهوية و الصحة النفسية و بالتالي فهي تضع الباحث أمام مفارقة أو تناقض تؤدي به الى الدخول في حالة قلق مستمرّة Angoisse permanente طيلة فترة انجاز العمل البحثي .فالطريقة المثلى التي يستعملها الباحث لتفادي هذا القلق هو اعتماده و استعماله المكثّف للضوابط المنهجية، هذه الأخيرة قد تؤدي الى تشويه أو تغيير Deformation للظاهر المدروسة .بمعنى أنّ اتّجاهنا نحو التقيّد الكبير بالموضوعية يمكن أن يؤدي بنا الى الانحراف عن التأويل الأكثر تناسبا للظاهرة المدروسة. لهذا يجب البدء بتحليل ما هو موجود، أي قلق الباحث، و بالتالي تحليل التحويل العكسي.

يقول "دفرو" بأنَّ التحويل العكسي بدلا من التحويل يعتبر المعطى الأكثر أهمية لكلّ علوم السلوك، لأنّ المعلومة التي يوفرها التحويل يمكن الحصول عليها بصفة عامّة عن طريق أساليب أخرى، هذا ما لا ينطبق على التحويل العكسي...إنّ تحليل التحويل العكسي يعتبر، علميًّا، أكثر إنتاجا للمعطيات حول طبيعة الإنسان".

J’affirme que c’est le contre transfert, plutôt que le transfert, qui constitue la donnée la plus cruciale de toute science du comportement, par ce que l’information fournie par le transfert

peut en général être également obtenue par d'autres, tandis que ce n'est pas le cas pour celle que livre le contre-transfert. Ce caractère spécifique demeure, bien que transfert et contre-transfert soient des phénomènes liés et également fondamentaux l'analyse du contre-transfert est scientifiquement plus productif en données sur la nature humaine.

استنادا الى ما سبق ذكره حاولت الباحثة تأويل النتائج بالاعتماد على تحليل التحويل العكسي.

لقد عاشت الباحثة حالة قلق مستمرة الى غاية الكفّ Inhibition أثناء قيامها بالعمل الميداني. ويرجع السبب الى النتائج المتحصل اليها أثناء اجراء الاستمارة الخاصة بمفهوم الهوية والمقياس الخاصّ بالصحّة النفسية (الجوانب الانفعالية و المزاجية).انّ هذا القلق دفعني الى تحليل جوانب أخرى لم أتعرّض لها مسبقا و الّتي استطعت من خلالها (فهم) ردة فعل المبحوثين و أسباب هذا القلق.

أنّ الملاحظات الّتي استنتجتها أثناء إجراء المقابلة مع الحالات بهدف تمرير الإستمارة تدلّ على أنّ محتوى المقياس لعب دورا هاما في استثارة ميكانيزمات الدّفاع الإجتماعي [1] و التي تظهر من خلال إبداء المقاومة عند الإجابة عن أسئلة المقياس و الدّليل على ذلك هو خطاب مجموعة كبيرة من المبحوثين، الّذين أبدو نفس الملاحظة و هي معرفتهم المسبقة بهذا النّوع من الإستمارات و التجربة الّتي لديهم في هذا من النّوع من الأسئلة .إنّ ردّة فعل المبحوثين تعتبر في حدّ ذاتها كإستجابة يجب تأويلها. انّ السبب يعود إلى مضمون البنود في حدّ

1- أنظر الجانب الخاص بالإجراءات المنهجية للدّراسة .

ذاتها، إنّ إستجابات الأفراد السلبية تعبّر عن رفض كلي للمقياس الّذي تحتوي بنوده على تصنيفات معيّنة لبعض الإضطرابات الإنفعالية و المزاجية استطاع المبحوثون التّعرّف عليها و فهم معناها بسبب إنتمائهم إلى كليّة العلوم الإجتماعية و الإنسانية، بالإضافة إلى تعودهم على الإجابة على مثل هذه المقاييس. و ما يدّل على ذلك أيضا هو إستجاباتهم بالنسبة لإستمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهويّة، حيث أنّ الصيغة الغير مباشرة للأسئلة و كذلك قصر الإستمارة جعل المبحوثين يبدون قدرا من الإهتمام في الجواب على الأسئلة إلى درجة أنّ البعض منهم أفاضوا في الإجابة و أصبحت مقابلة تمرير الإستمارة أشبه بمقابلة حرّة .

إن رفض المقاييس التي تعطي تصنيفات محدّدة للإضطرابات النفسية، يقصد به رفض كل محاولة تهدف إلى وضع الشاب الجامعي في تصنيف معين .إنّ النتائج المستخلصة من هذا المقياس و الّتي تخص الخلوّ من أي اضطراب انفعالي و مزاجي، لا يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار بسبب استجابة المبحوثين للمقياس و بالتالي لا يمكن القول بأن الشباب الجامعي خالي من أي اضطراب انفعالي و مزاجي و بالتالي يتمتعون بصحة نفسية (جيدة).

يمكن استخلاص التأويل التالي: ان الشاب الجامعي يحاول أن يقترح طريقة أخرى لتناول مفهوم الصحة النفسية، طريقة يستطيع بفضلها أن يعبر عن ذاته ككلية لها جوانب داخلية و ليس فقط كمظاهر خارجية.

انّ هذا التأويل بني على أساس التحويل العكسي، فقلق الباحثة ناتج عن ردّة فعل المبحوثين للمقياس .أي رفضهم لتصنيفات المقياس.ان هذه الاستجابة آستثارت تحويلا عكسيا للباحثة الّذي ظهر من خلال قلق مستمر، و هو في

حقيقة الامر ردّة فعل اتجاه هذا التصنيف المرفوض من طرف المبحوثين، أي أن الباحثة ترفضه بدورها.

انّ الاستناد الى التحويل العكسي في تأويل نتائج هذه الدراسة . قد يطرح مشكل المصداقية خاصة في الاوساط العلمية في العلوم الاجتماعية الّتي تنادي بضرورة الابتعاد عن الذاتية و التقيد بالموضوعية. غير أنّ تأويل هذه النتائج بهذه الطريقة أدّى الي الوصول الى دروب جديدة في التأويل De nouvelles pistes d'interprétation تفتح المجال لدراسات أكثر فاعلية.

- نحو مقاربة جديدة للصحة النفسية:

انّ تمتع الأفراد بالصحة النفسية أو عدم تمتعهم بها لم يعد مرهونا بظهور أو الخلوّ من الاضطرابات النفسية، يرى "ر. ستايشن" علي أنّ اعتبار آستعاب الافراد للصّراعات النفسية أو عدم آستعابهم لها كمجرّد تجلّي لجوانب مرضية أو لجوانب عادية يعتبر كمحاولة لتبسيط حقيقة الانسان كونه يظم انقسامات داخلية، متناقضات منطقية و صراعات نفسية تعبر عن مستوى أعمق و أعقد من مجرد تجلي بسيط للعادي و المرضي.انّ حالة الشاب الجامعي، ما يعبّر عنه من خلال ملفوظاته، يبرز آختلال اتزانه الانفعالي Déséquilibre psychique.

أنّ التغيّرات الإجتماعية السريعة تؤدّي إلى تكيّف صعب للأفراد، و عدم التمكّن من الربط بين طريقتهم في التفكير و العمل مع حقائق جديدة و "متغيّرة دائما" .[1] إنّ هذه الوضعيّة تظهر على شكل "حالة عامّة من غياب الفهم un état générale de non sens" .يمكن تحديدها من خلال خطاب الشاب الجامعي

[1] - h .fsian ,opcit ,p 219 .

:"ما علابالیش علاش ،مارانیش فاهم" ،یقول الحالة (ع ز) الّذي قمت معه بعدة مقابلات في المرحلة الإستطلاعية :"الجزاير ما تطوّرش يا لو كان يجيني لعربي بن مهيدي ما يقلعليش هادي l'idée .....مانيش عارف علاش ،يالوكان تهدري مع قع هادو les jeunes كل واحد يقولك حاج على طبع بصّح حتّى واحد ما عارف علاش..."

ما يمكن استخلاصه هو وجود حالة عامّة من غياب الفهم يمكن تأويلها بعدم قدرة الشاب الجامعي على البلورة العقلية لمعيشه الذاتي. أي عدم استطاعته القيام بمختلف النشاطات النفسية بهدف فهم مختلف المشاكل و الصّراعات الّتي يعيشها في علاقته مع الآخر والتي تعتبر كأساس للتمتع بالصحّة النفسية. و بالتّالي فانّ الصحّة النفسية للشاب الجامعي تظهر من خلال مدى تمكنه من القيام بالبلورة العقلية لمعيشه الذاتي. ان ّالصحة النفسية لم تعد متعلقة بوجود أو غياب اضطرابات نفسية، لهذا فانّ النظرة الجديدة المقدمة من طرف J.Furtos تمثل بديلا استطاع أن يتعدّى جدلية العادي و المرضي فالصحّة النفسية لا تختصر فقط بمدى تأثرها بالطب العقلي .

تكمن كفاية الصحة النفسية في القدرة على الحياة و على المعاناة في محيط متحوّل دون تدمير لكن ليس دون تمرّد. Une santé mentale suffisamment bonne est définie par la capacité de vivre et de souffrir dans un environnement donné et transformable sans destructivité mais non sans révolte.

الخاتمة:

تم دراسة مفهوم الهوية و علاقته الصحة النفسية لدى الشاب الجامعي عن طريق أبعاد نظرية مختلفة ومنها البعد النفسي الاجتماعي الذي كان له أهمية كبيرة من حيث بلورة المفاهيم المتعلقة سوءا بالهوية أو بالصحة النفسية إضافة إلى تأثير الآخر على الصحة النفسية.

إن المنظور الشمولي الذي تبنته الباحثة في بلورة إشكالية البحث و تفسير النتائج يبين لنا قوة هذه المقاربة من حيث أنها تستطيع أن تقدم لنا أجوبة متعلقة بإشكاليات العصر الحديث و الذي تعتبر مسألة الهوية كجزء هام منه. من هنا تتجلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار المنظور الشمولي في تفسير مختلف إشكاليات علم النفس العيادي.

إن النتائج المتوصل إليها عن طريق هذه الدراسة و التي الغت العلاقة الارتباطية بين مفهوم الهوية المكونة وفقا للامتثالية الاجتماعية و الصحة النفسية للشاب الجامعي فتحت المجال أمام تأويلات مختلفة أدت إلى الحصول على ثراء أكبر في التحليل و ذلك عن طريق تفسير الأسباب التي أدت للحصول على هذه النتائج.

بصفة عامة يمكن القول أن هذه الدراسة أبرزت ضرورة استكشاف مفاهيم جديدة للصحة النفسية. هذا ما يبرز ضرورة تناول إشكالات أخرى في موضوع الصحة النفسية و الهوية نظرا لثرائها النظري و صبغتها الشمولية.

قائمة المراجع

1.المصادر و المراجع :

1. أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، تر صحراوي بوزيد، سوشد كمال، سيعون سعيد، ماضي مصطفى، مراجعة ماضي مصطفى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، 277 ص.

2.أبو حويح مروان، الصفدي عصام، المدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة، عمان الأردن، 2009، 286 ص.

3.أدلويس كامل مليكة، قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 2002، 889 ص.

4.فوزي إيمان، الصحة النفسية، مكتبة زهراء، الشرق، القاهرة، مصر، بدون سنة 119 ص.

5.عبد الله محمد عادل، دراسات في الصحة النفسية، الهويّة، الاغتراب، الاضطرابات النفسية، دار الرشاد، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2000

1.Addi lhouari, les mutations de la société algérienne, .

famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, la découverte, paris, 1999 .

2.Alléon Anne marie, lebovici serge, (sous la dire de),devenir adulte, ed puf, paris, 2000 .

3.Beaud Michel, l'art de la thèse, casbah édition, Alger, 2005, 172 p.

4.Bourdin Dominique, les jeux du normale et du pathologique des figures classiques aux remaniement contemporains, Armand colin , paris, 2002, 188 p.

5.Chérif hallouma, monchaux Philippe (sous la dire de), adolescence : quelles projets de vie ? creapsy, alger, 2007.

6.Delaroche Patrick, l'adolescence (enjeux cliniques et thérapeutiques), Nathan, paris, 2000, 128 p.

7.Devereux georges, de l'angoisse à la méthode dans les sciences du comportement, aubier Flammarion, paris, 1980, 474 p.

8.Dubar Claude, la crise des identités : l'interprétation d'une mutation, puf, 2é édition, paris, 2001, 239 p.

9.Erikson erik, adolescence et crise : la quête de l'identité, traduit par joseph nasse et Claude louis combet, Flammarion, paris, 1972, 348 p.

10.Fisher Gustave Nicolas (sous la dire de), traite de psychologie de la santé, dunod, paris, 2002, 675 p.

11.Halpern Catherine, jean claude ruano borbalon (cordonnée par), Identitém l'individu le groupe et la société, science humaines, paris, 2004, 391 p.

12.Laacher Smain, Algérie, réalité sociales et pouvoir, l'harmattan, paris, 1985, 140p .

13.Luquet pierre, les identifications, puf (le fil rouge), 1é édition, paris, 2003, 233p.

14.Malewska- Peyer Hanna, tap pierre (sous la dire de), la socialisation de l'enfance à l'adolescence, puf, paris, 1991, 360p .

15.Marc Edmond, psychologie de l'identité : soi et le groupe, dunod, paris, 2005, 258 p.

16.Mead george Herbart, l'esprit, le soi et la société traduit par jean cazneuve, Eugène kaolin, gères Thibault,puf,1963 .

17.Meynier gilbert (sous la dire de), l'Algérie contemporaine « bilan et solution pour sortir de la crise », l'harmattan, paris, 1985, 140p .

18.Mucchielli Roger, le questionnaire dans l'enquete psychosociale, Enterprise moderne d'édition, libaine technique, 9éme édition .

19.Ouivy Raymond, luc van campenhoudt, manuel de recherche en sciences sociales, dunod, paris, 1995 .

20.Rosental Claude, frémontier- Murphy Camille,l'algerie contemporaine, dunod, paris, 2001, 156p .

21. Steichen robert, dialectiques du sujet et de l'individu : clinique de la (dé) construction identitaire, Academia bruylant, Belgique, 2003 .

2.المجلاّت :

1.فقيه العيد، أهمية الصحّة النفسيّة للطالب الجامعي، دراسة ميدانيّة لواقع الصحّة النفسيّة لدى طلاب الجامعة، جامعة تلمسان، الجزائر، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 23، العدد الثاني 2007 .

2.Furtos Jean, les Effets clinique de la souffrance psychique dorigine sociale, mental idées, n°11, 09/2007, pp24-33

3.الرسائل :

1.فقيه العيد، التجربة الصوفية كمصدر لبناء تصوّر حول الصحّة النفسيّة "دراسة سيكومترية مقارنة بين التجربة الصوفية و علم النفس الحديث، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراة في علم النفس العيادي، قسم علم النفس و علوم التربية، كليّة العلوم الإجتماعية، جامعة وهران،2005 .

2.Fsian hocine, identité féminine identité masculine- a propos des relations hommes/ femmes en Algérie, thèse de doctorat d'état non publiée, département de psychologie et des sciences de l'éducation, faculté des science sociales, université d' senia, Oran, 2006, 536 p.

4.القواميس :

1.إدريس سهيل، المنهل، قاموس فرنسي/ عربي، الطبعة عشرون، دار الأدب، بيروت لبنان، 1998، 1289.

2.لابلانش و بونتليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر مصطفى الحجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، 639 ص.

3.Akoun andré et Ansart pierre (sous la dire de), dictionnaire de sociologie, le robert seuil, paris, 1999, 567 p.

4.Barus Michelle j, enriquez E, l'Evy A (sous la dire de), vocabulaire de psychosociologie : références et position , Erès, paris, 2002 .

5.Bloch H et all, grand dictionnaire de la psychologie, la/ rousse, paris, 1999 .

6.De mijolla alain (sous la dire de), dictionnaire international de la psychanalyse, 2ed, hachette littérature, paris, 2005, 2122 p.

7.Marzano michela (sous la dire de), dictionnaire du corps, puf, paris, 2007, 1048 p.

8.Boudan Raymond et all, dictionnaire de sociologie, Larousse, paris, 2003, 279 p.

5.مواقع الأنترنت :

1.http : www.patrick charaudeau.com/1dentité-social- et identité, 217. Html.

2.http : www.vitanune dz.com .

الملاحق

الملحق رقم 1

درجات الخام لأفراد العيّنة فيما يتعلّق باستمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهويّة ومقياس "كورنل" للنواحي الانفعالية والمزاجية.

الأفراد	درجات الأفراد في مقياس كورنل							
	الامتثالية الاجتماعية	عدم الكفايةM	الاكتئاب N	القلق O	الحساسية P	الغضب Q	التوتر R	المجموع
1	1	1	0	0	3	1	0	5
2	0	3	0	0	0	0	0	3
3	0	2	1	0	0	1	2	6
4	1	6	3	1	1	2	2	15
5	0	3	1	2	2	2	3	13
6	0	3	0	0	1	1	0	05
7	1	7	0	3	3	2	2	17
8	0	4	0	1	0	1	0	6
9	1	5	0	3	4	6	3	21
10	1	6	4	8	6	5	9	38
11	1	6	0	0	3	1	1	11
12	0	5	1	3	3	3	2	17
13	0	4	1	2	3	4	1	15
14	1	4	1	3	3	4	1	16
15	0	6	1	0	3	4	3	17
16	1	1	0	0	1	1	0	03
17	1	7	0	0	2	1	0	10
18	1	7	1	3	3	2	2	18
19	1	2	1	0	2	1	0	06
20	1	4	5	2	2	1	0	14
21	1	0	0	0	0	0	0	0
22	1	2	0	1	1	2	2	08

37	08	07	03	06	05	8	1	23
13	1	1	1	05	03	02	1	24
08	1	0	1	1	0	05	1	25
23	04	04	04	05	01	05	1	26
10	0	02	01	02	01	04	0	27
19	05	03	1	1	0	09	0	28
15	02	02	02	02	02	05	0	29
06	0	01	01	01	01	02	0	30
17	02	03	02	01	03	06	0	31
07	02	0	1	0	0	04	1	32
18	07	01	03	03	0	04	1	33
23	04	03	03	02	03	08	0	34
15	00	02	04	02	01	06	1	35
42	09	08	04	09	06	06	1	36
19	02	04	05	0	02	06	1	37
11	1	1	03	1	0	05	1	38
25	02	07	04	05	02	05	1	39
10	0	03	02	03	00	02	0	40
11	0	04	01	03	01	02	0	41
25	05	03	03	03	02	09	1	42
31	04	06	05	04	04	08	1	43
14	0	4	3	1	0	06	1	44
14	01	02	02	02	01	06	0	45
22	1	03	04	04	0	10	0	46
07	1	0	1	0	3	2	1	47
14	0	4	4	0	0	6	1	48
06	1	2	0	0	1	2	0	49
18	1	1	2	3	3	8	1	50
							31	المجموع

الملحق رقم 01 تابع

* 1 تشير إلى الأفراد الممثلين اجتماعيًا
* 0 تشير إلى الأفراد غير الممثلين اجتماعيًا

الملحق رقم 2

إستمارة بحث

السن:

التخصص:

المستوى الدراسي:

البنود : I: I.J	نعم	لا
1-أساس العلاقات بين الشباب مبنية على تحقيق مكاسب مادية	...	...
2- يهتم الشاب الجامعي ب: أ – بالنشاطات التي تنمي جانبه المعرفي و الفكري.	...	...
بـــ– بالنشاطات الترفيهية.	...	...
تـــ– بنشاطات أخرى تحقق له مكاسب مادية.	...	...
3-الشاب المتكيف في وسطه هو الشاب الذي يسعى للحصول على نتائج ملموسة و آنية.	...	...
4- يهدف الشاب من خلال تكوينه الجامعي إلى الحصول على شهادة باعتبارها: أ – تمثل لديه مكسبا ماديا يعتمد عليه مستقبلا.	...	...
ب – تتمثل في إعتراف إجتماعي يحقق ويضمن له مكانتا مرموقة.	...	...
ت – تمثل لديه مكسبا ذاتيا معنويا.	...	...
5- تتعلق طموحات وأهداف الشباب الجامعي بتحقيق مكاسب ذاتية معنوية كبناء أفكار جديدة و تطويرها أو نقدها.	...	...
6- الشاب المتكيف في الوسط هو الشاب الذي يهتم بتطوير جوانبه الذاتية المعنوية.	...	...

7- يرجع الشاب الجامعي في بناء أفكاره إلى المعيش الإجتماعي التقليدي أكثر من التكوين الجامعي.	...	...

البنود : I: I.E	نعم	لا
1- يقيد الشاب الجامعي بكل ما يعطيه الأستاذ حتى يضمن تكيفه الإجتماعي داخل المحيط الجامعي.	...	...
2- تبنى العلاقات مع الشاب الجامعي و الأستاذ على أساس: ا - تحقيق مكاسب مادية كالحصول على نقط جدية.	...	...
ب- تحقيق مكاسب ذاتية معنوية.	...	...
3- الأستاذ الجامعي المتكيف مع الشاب الجامعي هو الأستاذ الذي يحقق مكاسب مادية للطالب كرفع نقاط الطالب .	...	...
4- تضمن السيرورة التعليمية الجامعية للشاب فرصة الحصول على: أ - تكوين جيد يساهم في تنمية قدرات و مهارات الشخص.	...	...
ب – مكانة إجتماعية مرموقة.	...	...
5- غالبا ما تربط الشاب الجامعي و الأستاذ علاقات هادف إلى تحقيق مكاسب ذاتية داخلية كبناء أفكار جديدة و تطويرها, أو نقدها.	...	...
6- الأستاذ الجامعي المتكيف هو الأستاذ الذي يهدف في تعامله مع الطالب إلى تكوينه معرفيا و ذاتيا و معنويا.	...	...

الملحق رقم 02 تابع

ملاحظات:

Résumé:

Cette recherche aborde l'étude de la notion d'identité et sa relation avec la santé mentale chez le jeune universitaire à travers la dimension psycho dynamique. Ainsi, la problématique consiste d'un côté à s'interroger sur la portée de l'influence de l'autre dans la construction de l'identité du jeune universitaire, et ceci à travers le test de la notion de construction de soi selon le conformisme social, et de l'autre, elle consiste à étudier l'influence de la construction de l'identité selon le conformisme social sur la santé mentale du jeune universitaire, cette dernière se mesurent d'après l'ampleur de l'augmentation ou de la diminution du taux des troubles émotionnels et humoraux. Afin de traiter ce sujet, on s'est aidé de: l'observation, l'entretien libre, l'entretien orienté, le questionnaire du recueil des données sur la notion d'identité, l'échelle de CORNELL, et c'est ainsi qu'on a été amené à la conclusion de la nécessite d'explorer de nouvelles notions permettant une compréhension approfondie du vécu du jeune universitaire, surtout dans le domaine de la santé mentale.
Mots clés: identité - santé mentale – conformisme social – troubles des émotions et de l'humeur – autre – soi – interaction sociale.

Summary:

Abstract this research addresses the study of the notion of identity and its relation shit to mental health in young academic dasis through sychodynamic dimension.

Thus, the problématic consists on the one hand to wonder about the influence impact of the other in the construct the identity of this yong academic and through the test of the notion of building self as social confrmism; and the other hand it is to study the influence of the construction of identity as social conformism on mental health of yong academic, this last is measured by the magnitude of the increase or decrease the rate of émotionals and moods désorder.

In order to treat this subject we have helped by: the observation, the free interview, the direct interview, the questionnaire for collecting data on the notion of identity, cornell's scale. And so we have been led to the conclusion of the need to explore new notions enbling through approfondir compréhension of the real life of the yong academic specially in the mental health field.
Key words: ientity – mental health – social conformisme – émotional and wood desorder – other – self – social intéraction.

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة مفهوم الهويّة و علاقته بالصّحة النفسية لدى الشاب الجامعي و ذلك من خلال البعدين النفسي الإجتماعي و النفسي الدينامي .تمثّلت إشكالية البحث في التساؤل عن مدى تأثير الآخر في بناء هويّة الشاب الجامعي و ذلك عن طريق آختيارمفهوم بناء الذات وفقا للإمتثالية الإجتماعية ،كمّا تناولت الإشكالية دراسة تأثير بناء الهويّة وفقا للإمتثالية الإجتماعية على الصحّة النفسية للشاب الجامعي حيث تقاس هذه الأخيرة بمدى آرتفاع أو آنخفاظ نسبة الإضطرابات الإنفعالية و المزاجية.و بغرض معالجة هذا الموضوع تم إستعمال الأدوات التالية : الملاحظة، المقابلة الحرّة و المقابلة الموجّهة، استمارة جمع المعطيات حول مفهوم الهويّة ،قائمة (كورنل)الجديدة للنواحي الإنفعالية و المزاجية .و توصلنا من خلال ذلك إلى ضرورة آستكشاف مفاهيم جديدة توصلنا إلى فهم أعمق لمعيش الشاب الجامعي خاصّة في مجال الصحّة النفسيّة .
الكلمات المفتاحيّة :هويّة ،صحّة النفسيّة ،امتثالية إجتماعية ،إضطرابات إنفعالية و مزاجية ،آخر ،ذات ،تفاعل إجتماعي .